

بدل الاشتراك عن سنة
 ٦٠ في مصر والسودان
 ٨٠ في الأنظار للبرية
 ١٠٠ في ساير الممالك الأخرى
 ١٢٠ في العراق بالبريد السريع
 ١ ثمن المند الواحد
 لروايات
 يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها المشؤل
 أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
 رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
 تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٢٧ « للقاهرة في يوم الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٣٦٠ - الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٩٤١ » للعدد التاسع

السيف والكتب

الأستاذ عباس محمود العقاد

جاء في نيا برق من نيويورك أن الجماعة البريطانية المؤلفة للترفيه عن الجنود أعلنت أن ستين ألف كتاب ومجلة تجنأ الآن طريقها إلى الجيش الإمبراطوري في للشرق الأوسط؛ وهي أول نعمة من نعمات الدعوة التي بدئت في الولايات المتحدة قبل ذلك بأسبوع واحد لجمع مائتين وخمسين ألفاً من للكتب والمجلات لرجال الجنرال « أوفنك » بمصر وجاراتها وهذا في الولايات المتحدة

وهناك جماعات أخرى مبثوثة في أنحاء العالم - وبمضها في القاهرة والإسكندرية - تجمع للكتب بالألوف ومئات الألوف للترفيه عن المقاتلين أو المتحفظين للقتال وهذه كتب ترسل إلى الجنود بنير ثمن، ولكن الجنود أنفسهم يشترون للكتب والمجلات حيث وجدوها بأثمان مضاعفة تربي على أثمانها المكتوبة عليها، ولا يكتفون بما يصل إليهم من طريق التبرع والمساعدة

ومن راقب المكتبات التي تباع للكتب الأجنبية في المواسم المصرية عرف أن حركة البيع فيها مقرونة بحركة الجنود في تواجها، فلا يكثر الجنود في عاصمة إلا أكثر فيها بيع للكتب والطبوعات على اختلاف موضوعاتها

الفهرس

صفحة	
١١٠٩	السيف والكتب ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١١١٢	رسالة القلم البليغ ... : الدكتور زكي مبارك ...
١١١٦	ماكس إشتتر ... : الدكتور جواد علي ...
١١٢٠	طافور الخالد ... : الأستاذ غزى شهاب ...
١١٢٤	الفتى مسألة اجتماعية ... : الأستاذ رمسيس يونان ...
١١٢٧	مدن الحضارات في القديم والحديث ... : الأستاذ محمد عبد التنى حسن
١١٣٠	المصريون المحدثون : ... : للمستشرق ادورد ولين ... شمالهم وماداتهم ... : بقلم الأستاذ عدل طاهر نور
١١٣٣	ثاني ... [تصيدة] : الدكتور إبراهيم نايي ...
١١٣٣	كنت أمواك ... : الأديب محمد قطب ...
١١٣٣	ثورة ... : الأديب عبد الرحمن الخجسي
١١٣٤	من جديد ... : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
١١٣٤	فرية قتل الامام الثاني - : الأستاذ أحمد صفوان ...
١١٣٥	جميل نخلة للدور ... : ...
	تصويبات سريعة ... : الأستاذ طه محمد الساكت ...
١١٣٥	إلى الدكتور زكي مبارك : الأستاذ أديب عباسي ...

وليست هذه الكتب والطبوعات جميعها قصصاً أو من قبيل التفصيص كما يتبادر إلى الخاطر لأول وهلة ؛ فإن الموضوعات التفصيصية تغلب عليها ، إلا أنها تقتزن بموضوعات شتى لها نصيب من إقبال الجنود غير مبخوس ، ومن هذه الموضوعات الرحلات والملاحظات الحربية ، والكلام على مستقبل العالم الاجتماعي والسياسي بمد الحرب الحاضرة ، ومنها الدراسات الأدبية والفلسفية للتقدماء والمحدثين من المؤلفين ا

واتفق كثيراً أن المكتبات التي تعرف ما عندي من الكتب التي انتطع وروودها كانت تسألني عما أستغني عنه منها ، لأنها تطالب من تلك المكتبات ولا تستطيع جلبها من الخارج في أيام ممدودات ، وكنت أسأل أصحاب المكتبات أحياناً عما يطلبونها فيدهشني أن أسمع أنهم في بعض الأحيان من طبقة الجنود الصغار وهم مع ذلك حريصون على استطلاع أحوال البلاد وتواريخها ، أو أحوال العالم وقضاياه ومشكلاته ، كأنهم سيدبرون أمر تلك القضايا والمشكلات ، أو سيصنفون فيها للكتب والمقالات . ولا شيء من هذا وذاك يشغلهم في الحقيقة وإنما هو للمقل المتفتح لما حوله لا يستطيع أن يحتجب عنه أو يحجبه عن الوصول إليه ، ولو كان في ميدان قتال ا

نم ولو كان في ميدان قتال ا

وينبغي أن نذكر هذا الاستدراك وأن نعيد ذكره ولا ننساه ، فإن الجندي في ميدان القتال إما مشغول بمحركة العمل الحربي ، أو بمحركة الرياضة والمرانة والاستعداد ، أو هو إن فرغ من هذه وتلك منصرف إلى الفرو والترود من متعة الحياة ؛ فليس في وقته متسع للقراءة كأنها ما كان موضوعها من السهولة والنشويق ، وأخرى ألا يبلغ من اتساع وقته لها أن يحتاج الجيش كله إلى كتب ومجلات تمد بمئات الألوف

ولكن الحاصل هو هذا

الحاصل أن الجنود القاتلين أو المتأهبين للقتال يقرأون ويدرسون ، ويشترون للكتب ولا يقنعون بمئات الألوف التي يتبرع لهم بها المتبرعون

وينبغي أن نعيد هنا توكيد ميدان القتال والقراءة على أهبة من دخول الميدان

فإن طوائف من الشباب المصريين — والشرقيين عامة —

كنت إذا تسهم في الإعراض عن القراءة والمعرفة قالوا لك إن العصر عصر رياضة ولبس وركوب ومسابقات ، وليس بمصر تعود ودراسة وقبوع في المكتبات أفهم يعتدون من تجرد الذهن بما ينتحلونه من نشاط الجسد ... وليس من النشاط أن يصاب الذهن الإنساني بالتجود ولو صحبته ألوف من الأذرع والسيقان لا يتقطع لها حراك

فهذه الطوائف من الشباب خليفة أن تعلم أية رياضة هي رياضة الجندي على أهبة القتال . فهو في رياضة لا انتهاء لها في صباح ولا مساء ، بل في رياضة تبلغ من العنف أن تستنفد جهود الأعضاء والأفهام

ومع هذا هم يظلمون ويستظلمون ، وتظفر منهم المطالمة والاستطلاع بحصة من الوقت لا تظفران بشئ معشارها من أوقات شباننا في إبان البطالة والسلام

قال لي أديب يجب أن يتحدثوا بالترتيب من الآراء : أرى أن للقراءة شاغل من شواغل الطبيعة ؟ أليست هذه الكتب وهذه الأوراق بدعة من بدع الصناعة التي لا أساس لها في تكوين البنية ، ولا حرج إذن على الشاب « الطبع » أن يصدق عنها بفطرته وينصرف إلى ما تصرفه إليه طبيعة التكوين ؟

وأديبنا هذا يحسب للكتب أوراقاً وحروراً من صنع الحداد وابتداع المخترع الحديث ؟

ولهذا هي عنده متاع « مصنوع » وليست بالمتاع المطبوع الذي له في البنية أساس كأساس الجوع والظما وسائر الشهوات أما معاني الكتب وما تبثه من شعور فلا ندخل له في حساب . ومعاني الكتب مع هذا شيء حيوي عضوي ينتج بالتكوين الإنساني كما ينتج به الغذاء والفرو والرياضة ، لأنها من وظائف الوعي الذي هو خلاصة للشعور والإدراك . وعلى الحياة الإنسانية بغير « الوعي » وجود ؟ وهل لوجودها بغيره قيمة ؟ وهل تختلف قيمة الإنسان الذي ينحصر وعيه في المطالب الحيوانية من قيمة الحيوان ؟

فالقراءة ليست هي الورق المصنوع من الخرق والميدان ، وليست هي الحروف المسبوكة من المدن ، وليست هي المطبعة التي تدار بالبخار والكهرباء ، وتدخل من أجل ذلك في عداد البدع والمستحدثات

هنا نفهم معنى الشوق إلى المعرفة ومنه الشوق إلى المطالعة ، فإنه على هذا للتفسير وظيفة حيوية في أصل للبنية وليس بالبدعة الحديثة التي ظهرت بظهور الورق والمداد أو بظهور المطبعة والكهرباء وهنا نعرف لماذا تضيق حياة الفرد في بعض الأمم حتى يوسمها بالفرجة والاستطلاع والرياضة وإستيعاب الأخبار ومشاهدة الآثار والأقطار ، ثم يكتفى للفرد في أم أخرى بما يشغل الحيوان فلا يقصد باختياره إلى أمد بعيد . وغاية ما نرجوه ألا يكون بين أم للشرق وأم الحضارة الحاضرة فارق كالذي نحسبه فيصلاً متفلاً في أصول التكوين . فكل ما عدا ذلك فهو قابل للإصلاح والملاج

إذ الحقيقة أن للقراءة لم تزل عندنا سخرة يساق إليها الأكتيون طلباً لوظيفة أو منفعة ، ولم تزل عند أم الحضارة الحاضرة حركة نفسية كحركة المصو الذي لا يطبق الجود . وربما تغيرت موضوعات الكتب وأثامها وأساليب تداولها عندهم في الفترة بعد للفترة وفي للمهد بمد للمهد وفقاً لتغير الأحوال . أما أن تنقطع الكتب أو ينقطع الاطلاع فذلك عندهم أقرب شيء إلى المستحيل . ولو شئنا لأ حصينا هنا عشرات الموضوعات التي أمارتها الحرب ونشطت لها أقلام الكتاب في زمن يخاله بمضنا صارفاً عن كل كتابة وكل قراءة ، ولكفنا في غنى بالشاهدة عن الإحصاء .
هياس محمود العقاد

كلا ؛ بل للقراءة هي اتساع الواعية بما يضاف إليها من التجارب والأحاسيس والمعارف والمقولات ، وهي امتداد الحياة إلى آفاق لم يكن يلمها للفرد في عمره للتصير ، وهي بنديل من للمياحة ، ومن للبحث عن المجهول ، ومن للإستناء إلى التوادد والحكايات ، ومن لمحصيل للتجارب التي يتحدث بها المجربون ومن كل تشوف مطبوع في أساس للتكوين ، لأنه امتداد لحواس النظر والسمع والإدراك على تمدد وسائله وأدواته . وليس يصح قول القائلين إن الكتاب لغة مصنوعة لأنه يطبع بالبخار والكهرباء إلا إذا سح أن يقال إن الرغيف لغة مصنوعة لأن البخار والكهرباء مما يصنع عليه الخبز في العصر الحديث فالوعى هو الحاسة الكبرى التي تطلب للقراءة والوعى هو الحياة في أصدق معانيها وفي أوسعها وأرفعها على السواء

وهنا مناط الامتياز والفرقة بين أجناس بني آدم ، فأيهم كان أكثر وعياً فهو أكثر استطلاعاً بمختلف الأساليب ، وللقراءة أهم هذه الأساليب

ويبدو لنا على نحو يشبه لليقين أن للفرق بين الآدميين في مسألة « الوعى » كالفرق بين سلالة أو عنصر وعنصر من عناصر الأحياء . ونعني أنه فرق لا يفسره اختلاف البيئة واختلاف للتعليم واختلاف المصادقات العارضة ، لأنه أعمق من ذلك وأعرق وأشد إينالاً في الطبائع على مثال لآراء لإاق اختلاف وظائف الأعضاء

ويجب أن يكون هذا للفرق قد تجمع في أجيال بعد أجيال ، وفي موروثات بعد موروثات ، حتى أصبح وشيكاً أن يفصل بين الآدمي والآدمي كما يفصل الحيان المتبانيان . ومناطق ذلك فيما نعتقد الأعصاب ثم الخلايا التي يتألف منها نسيج الأجسام ، لأن الأعصاب والخلايا هي أجزاء الجسم التي تمتع لتخزين الملكات والطبائع في المصور بعد للمصور ، وللسلالات وراء للسلالات . فما أبعد للفرق بين إنسان تملأه الطالب التي تملأ الحيوان الأحميم حتى لا تبقى فيه بقية للمزيد ، وبين إنسان يستوعب الأحاسيس والأفكار ، ويستكنه المجهولات والأسرار ، ولا يزال بعد ذلك كأنه في حاجة إلى أكوان وراء هذا للكون تملأ ما في نفسه من آفاق لا تملأ ولا تزال مشرئبة متشوقة إلى المزيد

مملكة الجمال والحق والخير

بقلم الأستاذ محمود علي قراعه

يبعث في : ما هو الجمال ؟ هل الجمال حقيقة أم مجرد ظهور ، ما هي أصول الجمال الحسى ؟ ما الصلة بين الجمال والتناسب فيه وبين القذة والألم ؟ ما جمال الفن والحكم والأخوة الانسانية وروح الجماعة ؟ وما جمال الشاعرية والأسلوب والخيال والفكاهة ؟ لواعج الحب وأساراه ومعانيه ، الحب القاسد والحب الشريف ؟ ما الحب الروحي للجمال ؟ وما الصلة بين الجمال والسقوط ؟ هل في الجمال الحسى تنقيد ؟ وهل من الجمال التفتيد ؟ ما الصلة بين الجمال والكمال الخلقى ؟ ما هو أسمى أنواع الحب ؟ هل الحب حقيقة أم ظاهرة ؟ الجمال كدواء للنفوس ، سحر السيرون وألم الحب ، لافنا تقبل ؟ صلة الأخلاق بالجمال ، هل الصداقة الصداقة حب ؟ حب الله ، فلسفة الجمال والحب . الخ . الخ . . . الخ
٢٨٠ صفحة ورق صقيل ثمنة ٥ قروش صاغ
ولميريد ٢ قرشان (إذن بريد)
يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر

رسالة القلم البليغ

للدكتور زكي مبارك



في ظهر يوم الجمعة الأسبق دعاني أحد الصحفيين تليفونياً إلى الإجابة عن أسئلة متصلة بمهمة الكاتب في المجتمع ، وقد أجيبت بصراحة لا تختمل التأويل ، ودعوت ذلك الصحفي إلى مراعاة الأمانة فيما ينقل عني ، فقد طال بلائي بتحريف آرائي ، ثم راعني أن أرى كلماتي مثبتة بدون تمييز ولا تبديل ، كأن ذلك للصحفي كان يدون ما يسمع بالحرف . وإنما نصصت على هذه الأمانة في النقل لأحكم على ما نشر باسم الأستاذ عباس العقاد ، واسم الأستاذ أحمد أمين في هذا الموضوع بالذات ، فليس من المقبول أن يحرص ذلك الصحفي على مراعاة الأمانة فيما ينقل عني ثم يعرض فيتردد على هذين للباحثين الكبيرين بلا موجب معقول وعلى هذا يكون عندنا ثلاثة آراء صريحة في تحديد « صمة الكاتب في المجتمع » ، فإني تلك الآراء ؟

يرى الأستاذ عباس العقاد^(١) أنه لا يمكن فصل المهمة الثقافية عن المهمة الاجتماعية ، لأن الثقافة تهمل لأن ينظر الناس للحياة نظرة عالية ، وللنفوس التي تنظر للحياة نظرة طالية هي للنفوس التي تستحق الحياة . ويرى أن يكون الأدب للأدب فلا يكتب للكاتب غير ما يوحى به الطبع ، وهو يستغنى بالحقائق الخالدة . أما المشكلات التي تتعلق بالطبقات المختلفة ، وهي مشكلات وقتية يناط تديرها بالرجال الإداريين

ويرى زكي مبارك أن للكاتب غاية واحدة هي الصدق ، وليست القصة أو المقالة إلا من وسائل للتعبير عن ذلك الصدق . ويرى أن للكاتب ليس أجيراً للوطن ولا للمجتمع ، وهو مطلق الحرية في جميع الشؤون . ويرى أن التعبير عن آلام المجتمع وآماله لا يكون أدباً إلا إذا صدر عن الكاتب ، فإن أهم بالمجتمع طاعة للمجتمع فليس بكاتب . ويرى أن للصرخة الأدبية لا تكون وحياً إلا إن صدرت عنه بجملة وإيمان ، فهو يحارب

(١) البارات الآتية مأخوذة من الأجنحة للنشورة في مجلة « الزئبق »

حين يشاء ، ويسالم حين يريد ، ومن حقه أن يتحدث عن الشر والحب ، لأن ذلك بصور إحساسه بالوجود... ويحتم زكي مبارك كلامه بأن الأدب أنواع : أدب « على » بصور البيئة ، وأدب « وقتي » بصور العصر ، وأدب « خاله » لجميع الأزمان

أما الأستاذ أحمد أمين ، فيصرح بأن الرأي القوي يقول بأن يكون الأدب هو رأي « سخيف » ، وهو لهذا يشتم نفسه بالكلام عن الفقر والمرض والجهل

تلك هي الآراء الثلاثة ، كما نقلتها عن أصحابها مجلة الزئبق في العدد ٧٩
فما أصول هذه الآراء ؟ وكيف اختلف أو اختلف هؤلاء الكتابيون ؟

يرى الأستاذ عباس العقاد أن يكون الأدب الأدب ، ويرى الأستاذ أحمد أمين أن القول بأن يكون الأدب هو رأي « سخيف » . (ومن الواضح أن الأستاذ أحمد أمين لا يوجه الكلام إلى الأستاذ عباس العقاد ، لأنه أجاب إجابة موضوعية بدون أن ينظر في بابه أنه يمارض هذا الكاتب أو ذاك)

ويرى زكي مبارك أن غاية الأدب هي الصدق ، ولو سار للكاتب وحده في جانب ، وسار المجتمع كله في جانب ، فهو يحاسب أمام ضميره لا أمام المجتمع ، وهو أعز من أن يكون صدقاً لأي صوت ، لأنه يرى أن صوته هو صوت الوطن ، وأن الوطن حين ينطق بصوت غير صوته لا يكون إلا حاكياً لأقوال محرومة من روح اليقين

أما بعد ، فهذه مشكلة من أصعب المشكلات ، والأستاذ عباس العقاد أن يوضح رأيه كما يشاء ، والأستاذ أحمد أمين أن « يصير » على قوله كما يريد . أما أنا ، فأسارع إلى تحديد غايتي الأدبية بلا تسويق ، ليعرف قوم « كيف أجادى وأسادى في الحدود التي ترسمها « رسالة القلم البليغ »

وإعماهي أن أسارع إلى تحديد غايتي الأدبية ، لأنني أحب أن يعرف قرأني وجه الرأي فيما أذهب إليه من الدعوة إلى حرية القلم بلا قيد ولا شرط ، إلا أن يدعوا للعقل إلى التلطف والتترفق فلا نواجه للناس بما لم يألفوه في بعض الميادين العقلية والروحية والدوقية والاجتماعية

وهنا يكون الخوف عليك ، وقد تهوى إلى أخط دركات الإسقاف ، فما ذل شاعر ولا كاتب ولا خطيب إلا بسبب الخضوع لما قد يريد أبناء الوطن وأبناء الزمان ، بلا تدبير ولا إدراك . وكيف تطيع أولئك في كل وقت وهم في بعض أحوالهم قراء من الوجهة العقلية والروحية ، ولا يسار هوام غير الضغفاء ؟

وما للغاية من وجودك إذا كنت سورة مكررة من وطنك وزمنك ؟

وبأى حق تحمل القلم إذا خضمت لما يعلى عليك العوام وأشباه الخواص ؟

وهل قلت الآراء المنخوبة حتى يضاف إليها رأى من صنفها المنخوب ؟

وما قيمتك وأنت تنفى صوتاً ليس من تأليفك ولا تلحينك ؟ وما قوتك وقد صرت حاكياً لأقوال لم تصدر عن وحى ضميرك ؟ وما انتفاع الأمة بك وأنت صوت يحكه للمهد للقديم في أذن المهد الحديث ؟

يجب حتماً أن تكون لك ذاتية جديدة ، ذاتية متفردة يجعلها الزمن الماضي ، ويهاها الزمن الحاضر . يجب حتماً أن يستقل وجودك في كل يوم عن حاضرک وماضیک ، فتطلع مع الشمس بنور جديد ، وتواجه الليل بتأملات لم يشاهد مثلها مع قوم سواك . يجب حتماً أن تنظر في آرائك كما تنظر في أبوابك ، فالآراء تبلى كما تبلى الأبواب ؛ والذى يمشى على رأى واحد قد يكون أجهل من الذى يمشى بثوب واحد . فاحذر من الميش وأنت بالى الآراء ، كما يحذر من يلقى للناس وهو بالى اللثياب

وقد يمتيرك الغافلون بالتنقل من رأى إلى رأى ، مع أنهم لا يمتيرون من يلبس ثوباً بعد ثوب ، وإنما كان ذلك لأنهم يجهلون أن الآراء من صور الحيوية ، ولأنهم يتوهمون أن اللثياب على الرأى الواحد من شواهد اليقين . ولو عقلوا لأدركوا أن اللين الذى تنظر بأسلوب واحد هو عينٌ بليدة لا تدرك للفروق بين دقائق المرئيات ، وكذلك يكون العقل البليد وهو الذى لا يدرك للفروق بين المعنويات والمقولات ، ولها وجوه تمد بالآلوف والآلوف

وما يجوز لك - أيها الكاتب - أن تجادل قومك إلا حين تؤمن في سريرة نفسك بأنك رجلٌ له وجودٌ خاصٌ ، وبأن عندك مبادئ لا تجدها عند أحد من أهل زمانك ، وحينئذ تصارع مواطنيك بما يجيش في صدرك ، على أن تكون أنت أنت في كفرک وإيمانك ، وضلالک وهُدَاك ، فلا تقول ما يجب للناس أن يقال ، ولا تكتم ما يكره للناس أن يباح

وأعهدك أن تفهم أنى أوصيك بالجاجة والستاد ، وأنى أدعوك إلى مخالفة قومك في جميع ما يجهون وما يكرهون ... فما إلى هذا قصت . ولا يسرنى أن تكون أداة انزعاج وانشقاق ، وإنما أوصيك بالصدق في جميع الأحوال ، فإن اتفق رأيك مع رأى قومك فسرهم معهم باطمئنان ، لأن التوافق الإجماعى له دلالة معنوية لا يستهين بها العقلاء ، وهو يزيدك قوة إلى قوة ، ويُمددك بالمصيبة الفكرية ، وهى عصبية لا توجد أسبابها إلا في أندر الأحيان ، وتلاقى الفكر الصادق مع قومه فرصة من فرص التوفيق ... وبالله نسقيذ من الخذلان ا

وإن رأيت أن الحق في جانبك أنت ، وأن قومك غطثون ، فتذكر أنك لهذا المقام خُلقت ، وأن الجبن هو الآفة للتي لا يَسلم من شرها غير اللوهيين ، وأن الشجاعة هى أعظم مناقب الأحرار من اللكثاب

وهنا حقيقة قد تخفى عليك وعلى من قلَّ حظهم من التجاريب ، وهى الوم الذى يقول بوجود اللضال في جميع ضروب الخلاف . فاحترس من هذا الوم كل الاحتراس ، واعلم بأنه لا يجوز لك أن تجاهر بمخالفة قومك إلا في الشؤون التى يكون فيها سكوتك إنما يحاسب عليه أمام الذى جبل سواد اللداد أشد إشرافاً من يياض اللصباح

إن قومك يختلفون في كل يوم - والاختلاف من أظهر الخصائص الإنسانية - فلا تناضلهم في كل خلاف ، وللتزم الحياذ في أكثر أوقانك ، إلى أن تحين الفرصة التى توجب الجهر بكلمة الحق ، ولو تعرضت لا تفتح الكاره والخطوب

واعلم أنك ستستبلى بأقوام يرون غير ما تراه في أكثر الشؤون ، وقد يدعونك إلى الترحيب بأن تكون أمير زمنك ، وأجير وطنك ، بحيث لا تطلق بنير ما يستنمخ زمانك وبلادك .

فهل تمقل هذا للكلام ، وأنت تحاول الاضطلاع بحمل رسالة القلم البليغ ؟

وهنا أيضاً مجال للخوف عليك ، فقد يقع في وهمك أن للفكر الحق هو الذي يسرع في التنقل من رأى إلى رأى . هيات ثم هيات ! فالرجل لا يتغير رأيه إلا بقدر ما يتحول الجبل من وضع إلى وضع . وما كان ذلك إلا لأن الأصل في الرأى أن يكون عقيدة فكرية أو روحية ، والمقائد لا تتغير بالسهولة التي تتغير بها الثياب . وإذن يجب أن لا تتحول من رأى إلى رأى إلا وقد تحولت من حياة إلى حياة ؛ وهذا قد يقع من لحظة إلى لحظة ، وقد لا يقع إلا بعد أعوام طوال وفقاً لاستعدادك في تلقي وحى الوجود

والمهم أن تكون أنت أنت في تحولك وقرارك ، فلا تكون أداة للتعبير عن أوهام زمانك وبلادك ، ولا تكون ظللاً لعظيم من العظماء ، أو حزب من الأحزاب ، إلا إن بدا لك أن تسير من طلاب المنام ، وهو مصير لا يعاب ، وإن كان يزعجك عن فردوس البيان ، فاقال قوم بأن الأدب للأدب ، أو للفن للفن L'art pour l'art إلا وهم يرجون أن تكون لنا دولة لا يتناول إليها أصحاب المناصب والألقاب فن أنت أيها الكتاب وماذا تريد ؟

لن يصح انقسابك إلينا إلا يوم تؤمن بأن للقلم رسالة يطيب في سبيلها الاستشهاد . ونحن قد رحبنا بجميع الآلام في سبيل القلم البليغ . ولو رأيت كيف تقدم تلاميذنا وتخلفنا في الميادين الرسمية لمرت أننا دفننا عن الاعتزاز بدولة البيان

قد يشوشك أقوام لا يعرفون كيف توحدت توحد الليث ؛ وقد يسخر منك أقوام يرون الزهد في التوحد إلى المقامات المالية ضرباً من الجود ؛ وقد يوافيك أجلك وليس في جييك ما يشيك به أهلك إلى مثراك الأخير ، فأرايك فيمن يدعوك إلى الاعتصام بالوحدانية الأدبية لتلقى الله وأنت رجل لم يعرف الخضوع لصاحب العزة والجبروت إلا نادياً مع ذاته للمالية ؟

هل تعرف لأى سبب لا ينبغ من أرباب القلم غير آحاد ، ولو كانوا في أمة تبلغ الثمات من الملايين ؟

إنما كان ذلك لأن رسالة القلم تشبه الأمانة التي نهيت حملها للسماوات والجبال

وهل تعرف لأى سبب فتر شوق المصريين وللشركيين إلى مسارة الأفلام المرئية ، على نحو ما كانوا قبل أعوام قصار أو طوال ؟

إنما كان ذلك لأن المفكرين صاروا أصحاب منافع ومطامع ، فهم يتوددون إلى طبقات المجتمع ليحكموها باسم النخبة المصطنعة على آمالها للضوائع . ومن هنا قل في هذا العصر من يخاطر بمواجهة تلك الطبقات بالرأى الحق ، لأن ذلك يقصبه عما يتساق إليه من المناصب ، ويصوره بصورة من يعادى المجتمع ، الذى أسرف في تدليله من زينت لهم الدنيا أن يتسلحوا بسلاح الرياء الاجتماعى ، وم قوم لا تصح نسبتهم إلى المصلحين إلا مع التسامح اللينيف

أين في زمانك من خاطر بمركزه في المجتمع ، كما خاطر قاسم أمين ؟

وأين في بلدك من رتب بتهمة الكفر في سبيل الإصلاح الدينى ، كما خاطر محمد عبده وعبد العزيز جاويش ؟

وأين جهود الكتاب المفكرين في هذا الزمان ؟ لقد أصبح من الآفات المألوفة أن يتحكم الجمهور في الكتاب كما يتحكم في الفن . ومن العجيب أن يتحرر الفن ولا يتحرر الكتاب . فالنقى يضع أمام جمهوره لوحة كتب عليها « ممنوع طلب الأدوار » ؛ أما الكتاب فقد عجز عن القول بأنه صاحب الحق المطلق فيما يعالج من الشؤون

يجب أن يخرج الكتاب الأجير من الميدان ، الكتاب الذى يرضى بأن يكون أجير الوطن أو أجير المجتمع ؛ فإ يكون الرجل كاتباً إلا إذا شرف بأنه مؤيد بقوة روحانية تمصمه من أحلاف الزور والبهتان . وذلك هو الكتاب المنشود ؛ الكتاب الذى رغم الدهر على الاعتراف بأنه طاف على أهل زمانه بكأس لم يذوقوها من قبل ، ولم يعرفوا في أى كرامة تنبغ رحيقها للنفيس ! فن هؤلاء الذين يحملون الأقلام وليسوا لجلها بأهل ، لأنهم عبيد تلاميذهم من القراء ، ولأنهم يوهمون أن القلم وسيلة من وسائل المنفع الرخيص ؟ من هؤلاء ؟ من هؤلاء ؟

إن تكون كاتباً إلا يوم يستطيع قللك أن يصنع بقارك ما يصنع الهواء بالريش ، والهواء قد يزول الجسد فيمثل له شبح الموت ، ثم تكون للمافية ، وكذلك يصنع القلم للمصدق ،

الكاتب يُسعى بجميع الشؤون : فيتحدث عن الفن والفقر والصحة والمرض والعلم والجمال ، على أن يكون انقلع بهذه المآني ، بحيث تصير من اللغيات التي تشغل روحه للهوب ، وبحيث يكون الاهتمام بالمجتمع غرضاً من أغراضه للصحاح أما القول بأن يكون قلم الكاتب أجيراً للمطالب الوطنية والاجتماعية فهو قولٌ مردود ، ونحن أول من يرفع راية العصيان ، فلن نخدم الوطن إلا طائعين ، ولن نترف للوطن بأى حق إلا إذا اعترف بأننا أسدق أبنائه الأوفياء

وماذا بقي لمصر الفرعونية والإسلامية بعد السطور من آثار القلم للبلبيخ ؟

وبأى حق صار لمصر سلطان أدبي في الشرق لهذا العهد ؟ تلك جهود أقتلنا وأقلام أسلافنا . فن خضع لصوت الحق واعترف بأن ما بذلناه لخدمة مصر والشرق كان عملاً مُتصّبب له الموازين فهو رجلٌ صادق الإيمان ، ومن جهل حَقنا فهو صائرٌ لا محالة إلى القرار في هوة العقوق

الأدب للأدب ، كما يقول عباس العقاد

والفن للفن ، كما قال بعض أقطاب الفرنسيين

والأدب هو للصدق ، كما قال الرجل الذي ترفون

فتى تصرف الدولة الرسمية بالمولوة الأدبية ؟

البقاء للحق . للبقاء لبياض القرطاس وسواد اللد ، ولن يتخلى الله عمن يرى الصدق في الحب والبغض هو للغاية من شرف الوجود .
زكى مبارك

فهو يزول للفكر والعقل والروح ، ثم تكون العافية الفكرية والعقالية والروحية لمن يصلحون للبقاء ، ولا بقاء لغير من يستمعون صوت المراحة والصدق والإخلاص

دنيا هذا العصر هي التي أضاعت للكاتب الصادق ؟ !

وقد دار رأسي منذ سنين حين سألت أحد كتّاب باريس عن الهوة التي تفصل بين كتّاب فرنسا المحدثين وكتّابها القدماء من الوجهة الروحية فأجاب وهو محزون :

L'honnéteté n'est plus à la mode !!

وما أشدّ جزى لما صرفنا إليه ! فالشرف لا يُصوّنا ، ولكن للشجاعة هي التي تموّنا ، فنحن بالفطرة شرفاء ، وإنما نحتاج إلى قوة من الحزم وللشرامة والإباء . وأقول بصراحة إن الأدب في مصر على شفا الهاوية ، لأن الأدباء يستوحون قراءهم ، وتلك علامة اللقائفة والمزال ، ومثلهم في ذلك مثل الطبيب الذي يستشير المريض في وصف الدواء !!

قد تقبل هذه الحال من الكتّاب الذين يشتغلون بتسليّة الجماهير ليأخذوا أموالهم كما يأخذها « الحاوي » في ساحات « الموائد » . فاعذر الكتّاب الذين أعدتهم مواهبهم ليكونوا هداةً صادقين ؟ « الرأي للقتال بأن يكون الأدب للأدب هو رأيٌ سخيف » كذلك قال الأستاذ أحمد أمين ، حفظه الله ! ومعنى كلامه أن يصبح الأدب في خدمة المجتمع ؛ وهو كلام معقول ، ولكني كنت أظنر أن تكون للأدب قوة السهطرة على المجتمع ، لا حسن الطاعة في خدمة المجتمع ، فالمجتمع مريض ونحن الأطباء ، ولو كره الخوارج على سلطان القلم للبلبيخ

يستطيع الأستاذ أحمد أمين أن يستوحى قراءة سبعين سنة أو ثمانين أو تسعين ، ثم يلقاني بعد ذلك ، إن عشت وعاش ، فلن يكون محصوله الفكري والأدبي غير أو شاب جمها من أو هام للقراء أيكون الأستاذ أحمد أمين فهم أن « الأدب للأدب » معناه أن يكون جهد الأديب مقصوداً على وصف الأزهار والرياحين ، والأقمار والشموس ؟

إن كان ذلك ما فهمه فإني صرخة العقل المقدود من ضمير الوجود ؟

وأي الأقياس الروحية التي نستعين بها على كشف المجاهيل من سائر القلوب والعقول ؟

وزارة الدفاع الوطني

تقبل العطاءات لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم ١٩٤١/٩/٢٠ عن توريد مهمات وخامات لصيانة السيارات مثل تيل بلستين ورسميون أسود وباعة وحبل كيود ومسجاد كاوتش ورقع لحام وقماش تيل وخلافه والشروط بقسم المشتريات والعقود . ٨٥٤٧

ماكس إشترنز

MAX. STIRNER

فيلسوف الأناثية

١٨٠٦ - ١٨٥٦ م

للدكتور جواد علي

—*—*—

ولم لا تكون للأناثية فلسفة وفلاسفة ، والأناثية من أم
النزائر التي لعبت دوراً هاماً في الحياة البشرية ؟ لعبت دورها
في حياة الأفراد كما لعبت دورها في حياة الأمم . وليس بمجيب
إن أصبحت « الأناثية » موضوعاً هاماً من موضوعات للفلسفة ،
وهدفاً أو مثلاً أعلى لبعض المذاهب الفلسفية ، بل عمور فلسفتها
تدور حولها جميع أبحاثها كالذي يلاحظ عند « الأبيقوريين »^(١)
أو عند كثير من فلاسفة القرن الثامن عشر وبعض فلاسفة
الإنكليز أمثال فرنسيس هيتجمون (Francis Hutcheson)
١٦٩٤ - ١٧٤٦)^(٢) ، ويريما بنتام (Jeremy Bentham)
١٧٤٨ - ١٨٣٢)^(٣) ، وجون ستيوارت ميل (John Stuart Mill)
١٨٠٦ - ١٨٧٣)^(٤) وغيرهم

غير أن كاسبر شميد ، أو ماكس اشترنز كما كان يلقبه إخوانه
للتلاميذ في المدرسة لملوجهته واتساعها ، كان قد جاوز حدود
هيام هؤلاء بالأناثية وتفاهم فيها وضرب رقهم للقياس بأضماف .
أعلن للناس أنه سب بالأناثية مفرم ، وأنه جاء إليهم برسالة

(١) أتباع الفيلسوف اليوناني إبيقور (Epikur) (٣٤١ - ٢٧٠ ق.م)
أحسن من كتب من مذهبه وأتباعه Russwurm والفيلسوف Kreisbig
H. Schmidt و

(٢) فيلسوف إنكليزي راجع منه Wilhelm Dibelius في كتابه
England ج ١ ص ١٦٦

(٣) نفس المصدر وكذلك Oskar Kraus في كتابه المطبوع عام
١٩٢٦ و H. Schmidt ص ٧٠

(٤) نفس المصدر مضافاً إلى ذلك Sänger لسنة ١٩٢١ و Langel
في تاريخ الفلسفة المادية ج ١ ص ١٩٢٦

جديدة وديانة جديدة : هي ديانة الأناثية ومعبدة الذات ... ديانة
قويمة فوق كل الديانات . إنها المعادة الأبدية للجماعات والأفراد ؛
وإنها مفتاح اللذة ؛ وإنها للطريقة المثلى للوصول إلى السكال
الإنساني وما يتمناه كل فرد من هذه الحياة . هي طلسم المعادة
والكبريت الأحمر الذي أفتى الحكباء أنفسهم عبثاً للوصول
إليه ، وكيمياء الحياة

➤ مفتاح هذا العالم في نظرية ماكس إشترنز كلمة « أنا » ؛ ولكن
كلمة « أنا » هذه لا تدل على معنى مجرد ، بل على شخصية معينة ؛
بواسطة هذه الشخصية عرف الكون والوجود . كل ما في الكون
هو « أنا » وما عدى وهم وخيال . أنا خلقت الأسماء ، وأنا خلقت
المصطلحات ، وأنا الذي وضعت تلك التعابير التي لا وجود لها
في الحقيقة . وأنا الذي سبجت نفسي بيدي . خلقت تلك المعايير
الأخلاقية والمقاييس الأدبية فقلت : شرف ووطنية وإنسانية
وديانة وأخلاق وفضيلة إلى آخر ما هنالك من كلمات جواد^(١) —

قيدت البشرية نفسها منذ خلق العالم بقيود فرضتها
عليها جماعة من الأناثيين الأقوياء الذين مثلوا دور « أنا »
خير تمثيل ... استغلوا عقول السذج البلاء ، والسواد الأعظم
من البلاء ، فخللوا وحرّموا ووضعوا للقيود الأدبية والحواجز
الأخلاقية والاجتماعية . أطاعها المجتمعات الإنسانية حتى اليوم ،
وأدخلت نفسها طوعاً واختياراً أو خوفاً ورهبة في عداد العبيد
وطبقات الأرقاء . صارت تقاد كما يقاد تطيع للقم أو البقر إلى
المجازر باسم الوطن والشرف والمنافع عن العرض أو المعهدة والمال ،
إلى غير ذلك من الكلمات التي « فبرقتها » معاملة أولئك الأناثيين ،
وأنتجت أفعالهم أولئك الحكام الجبارة المتاة . وما التاريخ البشري
سوى عبودية دأمة من هذا النوع^(٢)

(١) يذهب الفيلسوف في الأسماء والكلمات مذهب « الاسمين » الذين
يقولون بأن الأسماء لا وجود لها في الخارج Nomina Lismus أمثال :
يوحنا دوسيلينوس (١٠٥٠ - ١١٢٠ م) وأنسلم السكاتبري
(من ١٠٣٣ - ١١٠٩ م) راجع قاموس الفلسفة لشميدس ٤٥٠٠ .
وقصة الفلسفة الحديثة ج ١ ص ١٣ ، ١٤ . وكتاب الفيلسوف دروس
ص ٢٣ ج ٧

(٢) انظر Die Sozialismus Jena Sl 1911. S, 112 (٢)

« أسطورة للنحل » Bernard Mandeville صاحب كتاب
The Fable of the Bees or Private Vices Made
Public Benefits

(نشر لأول مرة في عام ١٧١٤ م) وقد صرح في كتابه
بلا خوف ولا وجل بأن « الأنانية » هي الدافع الوحيد للإنسان
على أعماله الروحية والمادية ، وأن جميع للقيود الأخلاقية
أو الإنسانية أو الدينية لا قيمة لها أبداً ؛ لأنها من وضع
الحكام الذين توخوا تأمين السيادة . غير أن كتاب ماكس
إشترنر كان قد جاوز كتاب مندوبيل الإسكتلندي في التحكم
والتهجم على أخلاق المجتمع وجميع الأنظمة للبشرية القائمة
بأضما

كان كتاب « للفرد وما يملك » عنوان ثورة جديدة أراد
أن يؤجج ناراها ذلك للفيلسوف : ثورة للفرد على المجتمع ، ثورة
للفرد على الحكومة . فشارك الديمقراطيين بالفكرة ، وكان
في طليعة جماعة الاشتراكي اليهودي لاسال^(١) ؛ إلا أنه اختلف
عنهم بالأسلوب . نرى ماكس ديمقراطياً من رأسه إلى أخمص
قدميه ، ولكنه ديمقراطي فردي يريد أن يشيد ببناء ديمقراطياً
على أساس اللطمة للفردية : يريد أن يرى للبشرية مجموعة أفراد ،
كل فرد من هذه المجموعة يتمتع بحريته ولذاته ، هو لهم لا يشارك
الآخرين ولا يرضى بأن يشارك أحد . غاية التمتع بالحياة إلى آخر
حد ، وأن بفرد بكل شيء ؛ لا يفكر إلا لنفسه ، ولا يبالي
بما يفعل الآخرون . شعاره لا تهمني إلا نفسي^(٢)

كل سلطة تتحدى سلطة للفرد يجب أن تقاوم وتهتم .
وحيث أن الحكومات تحاول دائماً للتصدي على حريات الأفراد
ومجال عمل الأفراد ، فهي سلطات استبدادية ودوائر تفرض
الرق على البشرية فرضاً بواسطة سكوك وأوراق تجبرها تطلق

(١) Otto Ziegler Die Geistigen Berlin 1899 ص ٥٨٠ . وقد
ترجم فرناند لاسال حركة العمال الألمان وكانت له مناظرات مع كارل ماركس
مؤسس المذهب المنسوب إليه . ولد عام ١٨٢٥ وتوفي عام ١٨٩٤ م .
(٢) Karl Diehl über Som. s. 113 وكذلك Ziegler s. 550

يقول : لو حللنا الأعمال البشرية بجميع أنواعها وألوانها
تجديلاً علمياً لوجدنا « الأنانية » هي الدافع الأول في جميع حركات
الإنسان . هي الأول ، وهي كل شيء . هي الحقيقة الأولى ، وهي
الحقيقة الأخيرة . هي التي صورت لي للعالم بهذه الصورة . وهي
التي جعلت الإنسان يبني ويشيد ويشغل . لو جردنا ما نسميه
في قاموسنا « للعالم » من أمان ، أو الأنانية لما بقي شيء من هذا
الذي سميناه عالماً . ولذلك فالحقيقة واحدة وهي حقيقة « أنا » .
تدرك هذه الحقيقة ما يحيط بها بواسطة منبهين : منبع الإدراك
أو التصور Vorstellung ومنبع الإرادة Wille^(١)

فإدام الأفراد الأنانيون هم الذين وضمو تلك للقيود
في سبيل منافعهم الشخصية وآرهم المدنية ؛ وما دامت الأنانية
هي الغالبة على كل عمل إنساني ، فلم يستمر للفرد على تحمل
تلك للمبودية ؛ ولم يذعن لتلك للقيود التي قيد بها جبراً ؛ ساقطت
هذه النتيجة المنطقية إشترنر إلى للبحث عن الحرية : حرية
الأفراد ، وما يملكه للفرد ، فوضع كتاباً في هذا المعنى سماه « الفرد
وما يملك »^(٢) تهجم فيه تهجماً شديداً على للقيود الأخلاقية
والاجتماعية والدينية التي تحكمت وظلت تتحكم في عصره ، وشن
حرباً شعواء مقدسة على المبادئ الدولية وعلى كل شيء عام يطلق
عليه وصف بشري ، وعلى الحكومات التي انتزعت سلطة الأفراد ،
وعلى الشيوعية التي ناوت الملكية للفردية ، وهي أقدس حق من
حقوق الإنسان . صخر من المجتمع ومن تكاليف المجتمع بعبارة
لاذعة لم يبرف مثلها في أي كتاب من كتب للعالم

كان للشاعر الأديب الإنكليزي « برنارد مندوبيل »^(٣)

(١) انظر فندلبندي Windelband Lehrbuch s. 564 ويظهر أن
كاسبر شميد قد أخذ فكرته من منبعي العلم الانساني من الفيلسوف الشهير
شوبنهاور فيلسوف التسامحين وهو صاحب كتاب Die welt als wille
und vorstellung وقد نشر لأول مرة في عام ١٨١٩ م
(٢) Der Einzige und Sein Eigentum نشر لأول مرة في عام
١٨٤٥ م
(٣) طبيب إنكليزي وفيلسوف عاش بين ١٦٧٠ - ١٧٢٣ م .
أثرت أفكاره على الوسوعيين للفرنسيين « الانسكلوبيديين » راجع عنه
Prof. Voigt Die Somial Utopien s. 134 و Schmidt ٣٨٩ م

تحاول الجماعة السيطرة على الفرد، ولكنها في مجتمع ما كسى اشتريز
يسيطر الفرد في زعمه على الجماعة

لا قيود في هذا المجتمع ولا فروض . لكل شخص عقيدته
وديانته ، لا تهمه إلا نفسه ، ولا يشغل إلا نفسه فقط . فإذا
تحققت هذه الأمنية على زعم فيلسوفنا تحققت الحرية وتحققت

معها السعادة البشرية وتحقق كل شيء . أما لفكرة العالمية —
أو للبشرية أو الدولية فيسائل الفيلسوف نفسه عنها : ما الذي
أرجحه من الاعتقاد بهذه الآراء ؟ وما الذي استفيده منها ؟ ثم
يجيب : لا بأس من أن أساير للناس وأن أوافقهم موافقة رجل
حذر ، ولكن موافقة رجل حكيم أعد لكل شيء عدته ، يحاول
جهد الإمكان الانتفاع من هؤلاء السذج . فإن انمكست الآية
نفر من تلك الجماعة ونبت ذلك المجتمع الفاسد . والحرية هي تجريد

للنفس من كل القيود والحدود التي تعوق إرادة الفرد وتحاول —
منعه من استغلال أمانيته ولو أنها كلمة جوفاء في حد ذاتها .
وبعلمنا هذا نكون قد أدركنا حقيقة الحرية . والجندى للشجاع
مثلاً هو الذي يستطيع أن ينجو بنفسه من الحرب ؛ فلا يضحي
بنفسه في سبيل أطعام نفر من جزأرى البشرية إن ربحوا قتلوا
الأوسمة ودخلوا القصور الفخمة، وإن خسروا انصبوا إلى عملة
أخرى أو إلى القصور الهادئة وعاشوا عيشة السادة للترفيه .
في حين أن الجندى المسكين يظل الحركة إن مات مات فقيراً
تاركا وراءه عائلة تبكي ، وإن عاش عاش فقيراً كذلك لا يهتم
بشجاعته أحد

سخرت الأوساط الأدبية من آراء ما كس اشتريز ومن كتابه
« الفرد وما يملك » وعلى الأخص الشيوعية منها ، فنشرت
جريدة الراين « دانيشه تراينتك » جريدة كارل ماركس نبي
الشيوعية مقالات تهكت فيها من نظرية اشتريز ؛ وانبرى أمثال
كارل كرين Karl Crün ومودس هيس Moses Hess ، ونفر
آخر من محرري الجريدة فنشروا رسالة بعنوان « آخر للفلاسفة »
سخرت فيها من الفيلسوف ومن آرائه

عليها للصيغ الشرعية . لذلك تبرم الفيلسوف من الحكومات
وعد نفسه من أعدائها ، ولكنه كان من أعداء النظام
الشيوعي كذلك ؛ إذ بينا الشيوعية تحطم ملكية الفرد وتند
بالملكية الخاصة ، نرى (إشتريز) يندد بالملكية العامة ويدعو
إلى الملكية الخاصة

يرى أنه ما دامت الأناية هي الصفة الثابتة في الطبيعة ،
وما دامت حركات الإنسان وسكناته كلها حركات منبها الأناية،
فن الحماقة للتناضى عن هذه السنة الطبيعية ، والانتحاء إلى
الأحلام الذهبية للشعرية ؛ وقد دلت الأحوال على أن كل محاولة
من هذا النوع كانت فاشلة ، وأنها ترد داعماً إلى الأناية
الفردية .

ثم من ذا الذي يضمن للإنسان عدالة أولئك الذين
سيقومون بالإشراف على المجتمع المادل ؟ لدا ، فأنا وحدي صاحب
الحق في الملكية ، ولي الحق كل الحق في الامتلاك ، وعلى
أن أتفاهم مع الآخرين في هذا الحق ، فإذا خالفوني على حق هذا
للزمتهم ودافعت عنه بكل قواي لأجبر الآخرين على الاعتراف
بهذا الحق ، ولكن الملكية مع ذلك غير مقدسة ، إذ لا قدسية
في العالم إلا للحق والسيطرة فقط^(١)

وبدلاً من هذه الحكومات والتنشكيلات الشيوعية ، يجب
تشكيل جماعات من الأنايين الأحرار الذين لا يرتبطون فيما بينهم
بروابط أو حقوق طبيعية أو روحية كالتي يطلقها عليها اتباع
النظريات الأخرى . يكون الأفراد جماعة لا تحاول امتلاك
الأفراد ، بل يحاول الأفراد امتلاك الجماعة ، والرابطة الوحيدة
التي تربط للفرد بهذه الجماعة هي رابطة « المنفعة » ، وعلى كل فرد
أن يبذل كل ما في وسعه لاستغلال الجماعة إلى آخر ما يمكن .
فإن حاولت الجماعة استغلال للفرد ثار عليها . وهذا في زعمه هو
الفرق بين العبودية والحرية . فن المجتمعات الديمقراطية أو الشيوعية

طاغور الخالد

للأستاذ فخري شهاب



[ولفراهندانات
طاغور سنة ١٨٦٠
بكلكتا من أسرة
مريقة في المجد بنفالية .
وفي هذه المدينة نشأ
وفي جامعتها تخرج ،
ثم ذهب إلى إنكلترا
وانتسب إلى جامعة
أكسفورد وعكف على
دراسة اللاهوتية فيها ،
غير أنه لم يلبث أن مل
تلك الحياة وعاد إلى
موطنه ، — ويدا

طاغور عام ١٨٧٧
من كتابه « ذكرياتي »

الشرق . وفي ١٩١٣
منحه اللقب العلي في

(استوكهولم) جائزة نوبل من ديوان شعره الفلسفي (جيتانجالى) .
وقد بدأ طاغور حياته الفنية في الربيع الثامن عشر من عمره وبزغ نجمه
في عماء الأدب بمسرحيته التي أخرجها يومذاك (جيترا) . وفي هذه الفترة
كان تأثره بالكاتب البنغالي (شندراشتركي) عظيماً ، وعكف من بعد
ذلك على دراسة الفلسفة الهندية ونقل بعض روايتها إلى الإنكليزية بنفسه .
م أسس جامعة (سانتيانكان) بمدينة بلبور بجوار كلكتا . وقد قام
طاغور برحلات لماك مختلفة واجتمع بالكثير للفكرين المعاصرين ومشاهير
القادة الوطنيين من انشأتين إلى فيصل الأول ملك العراق اقمى دعاه لزيارة
بلاد الرافدين نبي النداء قبل نحو عشر سنين . وقد كان طاغور يشر
كل مجتمع يحمل به قبض من علمه وحكمته وسحره وفكاهته وحنين
عماضته التي تستلب الأبواب على ما يقول سامموه . وقيل أن يصعد
طاغور انتصار مبدأ السلام الذي خصص له أديبه وافاء الأجل المحتوم
فاستشهد في ميدان الدفاع هذا العام . وإذا فقدت الدنيا جسده ففكره
الجبار لن ييب من رعاية الناس]

حيثما ، وأنه عما قريب واصل منزل الأبدية الخالد وإن تطل
في هذه الدنيا الطريق أو تعرضه فيها للصواب
لقد مات طاغور ، وليس بدعاً أن يموت طاغور ؛ ذلك لأنه
كان من أبناء الكون الأحياء ، وسنة للكون أن يدرج
أبنائه نحو السكال ، طوعاً كان ذلك أو كرهاً ؛ فهو مكتوب
عليهم وهم لا بد سائرون إليه

أصبح طاغور لليوم اسماً غلداً في تاريخ الفكر للبشرى —
يمرغه للناس — معرفتهم لسقراط وسبينوزا وبرجمون — من
مؤلفاته التي تربو على الثلاثين مجلداً وقفها بأجمعها لنصرة الراية
التي انضوى تحتها : راية المحبة ونشر السلام في الأرض
ولو أن طاغور لم يقدر له أن يسبق عصره الذي جاء فيه
بمئات السنين — إن لم نقل بألوفها — لرأى ساعة استشهد
في ذلك الميدان علاماً للظفر وبشائر الفوز ورجحان للكفة التي
وقف نفسه للكفاح من أجلها كفاح يقين وإخلاص وثبات ؛
ولكن سبقه عصره بهذا الأمد للتطوير الذي يحتاجه للبشرية —
للتخفيف من غلوها في محبة القوة والدعوة للدم أشق طاغور
كثيراً وآلم نفسه وأرمضاها ، ولكنه يحجز عن أن يزعمع يقينها
للثابت بالنصر آخر الأمر . وإن ما نرى من استبشاره وحبه
للحياة ، وتمتبه بما فيها من جمال وسحر ، ودعوته إلى عبادة
ذلك الجمال وقوله : « إنسحوا إلى مجال العيش في نور الشمس
في هذه الروضة الزاهرة بين القلوب النابضة »^(١) ، إنما كان
مصدره ذلك لليقين وذلك لليقين وحده

لو أن طاغور كتب له أن يعيش في المجتمع التالي الذي كان
يريد بناء مجتمعا وإصلاحه على نحوه ، ولم يقاس في ذلك ألم خيبة
الدعوة المبكرة لما اضطر إلى خطاب دعاة الحرب بقوله : « إن صح
أن تكون الحقيقة الثابتة الأزلية للكبرى هي شهوة التدمير
والتخريب فقد كان لزاماً على هذه الحقيقة أن تعصف بذاتها فتמיד
بها وتحطمها شر تحطم »^(٢) وقوله أيضاً^(٣) : « إنما تضخ قوة
للسلاح ضمف الإنسان » وإنما الذي أنطقه بهذا ، وشبهه كثير ،
ما رأى من بعد الحقيقة السادية عن المثالية التي حاول توجيه
البشرية إليها قبل أوان ذلك بمصور وعصور

(١) من قصيدته « الحياة »

(٢) و (٣) من روايته « القرمان »

وأخيراً أن لهذا اللطاف للتطوير أن ينتهي إلى نهايته
ويشرف على غايته . لقد مات طاغور ودعوته استطاع أن يصل
إلى الخلود الذي اشتاقه ومنى به نفسه ، وردد ذكره في شعره
وتثره ؛ والذي من أجله أحب هذه الحياة التي كانت للطريق إليه
فسايرها مسابرة المحبة والصفاء ، لأنه عالم أن سير الركب به كان

لم يفهم ألسان ذلك الزمن معنى لهذه « الأناية » العملية الجديدة، ولم يدافع أحد من فلاسفة العصر عن آراء فيلسوف « الأناية »، ولم يتمكن عب الدنيا من استغلال الدنيا. لم تقبل الدنيا عليه رغم إقباله عليها. ظلت مدبرة عنه وهو مقبل عليها. توفيت زوجته الأدي « بنت الشارع » في السنة الأولى من زواجه، وطلقت زوجته الثانية « الحرة البوهيمية » لأنه حاول أن يتزوج مالها مكتفياً به عنها. ولم تنفمه شيئاً « جمعية أحرار الروح » التي ألتها مع بعض زملائه البوهيميين المغاليس في حانة « هبل » إحدى حانات برلين. لأن الحياة البوهيمية تحتاج إلى مال، وهذا ما لا قبل للفيلسوف به. ولم ينجح صاحبتنا في بيع « الحليب » وتوزيعه عند ما اضطرتة الدنيا إلى العمل. فقد أنهال عليه الحليب وقل الزبائن، وذهب آخر فلس لديه. ولم تنجح آخر نظرية من نظرياته للفلسفية، عند ما دخل طوعاً واختياراً في عالم الديون والقروض، ثم في عالم التمثل والإجرام حيث قالت الحكومة: عدونه رقم واحد، كلنهما وأدخل السجن. وبذلك أثبتت عملياً أن فيلسوفنا لم يكن على حق فيما قال

لم يتم « صاحب الجلالة » كما كان يلقب نفسه حتى يقليل من الاهتمام. نم عده للفوضويون الأجنب نبياً من أنبيائهم المرسلين، وحسبوا كتابه معجزة من معجزات الدماغ البشري؛ فكتبت فئة منهم عن نبيهم، كما فعل الاسكتلندي جون « ترمي مكي John Henry Mackay صاحب كتاب « سيرة ما كس اشترز »^(١) وكتاب « الفوضويون ». وكذلك الأميركي توكر Josiah Tucker صاحب جريدة الحرية Liberty الأمريكية، والفرنسي فيكتور باشي Viktor Basch الأستاذ في جامعات فرنسا لم تنصف الدنيا فيلسوفنا الفقير، ولم ينصف أهل الأرض ذلك للفيلسوف المتعجب الذي كان يكتب الحرف الأول من كلمة « أنا » دائماً بالحرف الكبير، دلالة على المجرفة والمظلمة؛ فسي أن يكون نصيبه من الآخرة خيراً من نصيبه في الدنيا.

« جرداد »

جراد

(١) Stürmer Sein Leben und Sein Werk Berlin 1910

(الرسالة) : ذكر الأستاذ الكاتب في رسالة خاصة أنه أرسل إلينا مقالات لم تنشر؛ والواقع أن كل ما وصلنا من مقالاته نشر في جيبه.

إدارة البلديات — طرق

تقبل العطاءات بمجلس المتصورة
البلدى لغاية ظهر ١٤/٩/٩٤١ عن توريد
نخم قوالب أو كريف أو هندى أو نانا
خشن وتطلب الشروط من المجلس نظير
٥٠ مليا ويقدم الطلب على ورقة دمغة
فئة ٣٠ مليا ٨٥٣٤

إلى هواة المضاطية وإلى المصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية عن شرح طرق وتدرجات تملك كيف تتخلص من
الخوف والوم والتجمل والكتابة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية
والعادات الضارة كشراب الدخان ومن الملل والالام الجسدية وفي تقوية الذاكرة
والإرادة ودراسة للفنون المغناطيسية لن أراد احترام التنويم المغناطيسى والحصول
على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصرى
بنمرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ مليا طوابع للمصاريف فتصلك للتعليمات مجاناً.

الكمال . أما هو في نفسه ، فلي العكس مما أخرجته قصور أسرته البرهمية المريقة في أرستقراطيتها : صوفي عظيم ، يأنس التأمل ويقوم به ، ولكن تأمله هذا لم يمنعه من الاندماج في الناس لأنه إنما كان يتأمل في خيرهم وصلاحهم ، ولأن سميه إنما كان في توحيدهم برغم إجماعهم على التناوب والتخالف ؛ وقد كانت نظرية إليهم نظرة متأخرة بقلصة (الحلول) التي اشتهرت بها الهند ، فجمعهم روح الإله الأكبر ، وظهرت أمامهم في مظاهر الكون للفسيح كافة لتسويهم وتأسرهم بجالها ، ولتكون فتنه عقولهم التي تأسرها لذة التأمل العميق

على أن هذه الفللفة لم تقف مانعاً في طريق طاغور ، ليتأمل تلك القدرة المبدعة الجبارة التي زانت الكون وغمرته بفيض من جلالها الذي يشمل للنفس ، بل كانت الفللفة (الحلولية) — على العكس من ذلك — طريقته التي استطاع أن يتلمس بها آثار تلك القوة القادرة للمهيمنة الحكيمة التي أبدعت كل شيء صنماً . وإذا تأمل القاري هذه القصبدة التي نسوقها إليه الآن ، رأى مصداق هذا الكلام ، قال طاغور :

« كلا ، ليس لك أن تفتق البراعم في شكل الأزاهير
« من البرعم ما شئت ، أو أضربه ، فلي تقدر على جملة
زهرة ، لأن ذلك فوق ما تستطيع
« إنك لتلوه إذ تلمسه ، وإنك لتقطع وريقاته إرباكاً إرباكاً ثم
تلقها في التراب

« خير أنه لا لون يظهر ولا عطر يفوح
« آه ... ذلك لأنه ليس لك أن تفتق البرعم زهرة
« وإن من في استطاعته تفتيقه ، هو الذي أبدع صنمه ،
فسواء بهذه البساطة واليسر

« إنه ليرمقه بنظره ، فإذا بدم الحياة يتسرب في تضاعيف
عروقه ، ومن أنفاسه تفتح الأزهرة أجنحتها لتخفق في مهب الريح
« ثم تنتشر فيها الألوان انشاداً الأشواق في القلوب ...

« ويفوح منها العطر ليم فيها عن سر جميل
« إن من في استطاعته تفتيق البرعم في شكل زهرة هو
الذي أبدع فسواء بهذه البساطة واليسر »^(١)

عرف للناس طاغور شيء واحد لم يُعرف فيلسوف قبله
لثله : عرفه الناس لأنه شرق هندي حاز جائزة نوبل وبدلاً مفكرى
الدينا بأسرها في مضار الدعوة للسلام ، وقد قرظه بجمع
(ستوكهولم) الذي منحه تلك الجائزة بقوله : « إن شعره مثابة
النفوس يشمل جميع خباياها ويعرب عن جميع مطامعها » .
ولقد كان طاغور أغنى الناس عن إشادة (استوكهولم) بفضله
والثبوت به ، ذلك لأن حكته السامية التي نخصت بحكمة الشرق
المريقة وأجلتها ، ما كانت لتحتاج إلى مثل هذه المظاهر والأحكام
لتبدوا آثار سحتها . وإذا كان كذلك المجمع من فضل ، فليس له
على طاغور من ذلك شيء ، وإنما يده التي أسداها كانت للدينا
التي عرفها بقلصة طاغور وأدبه الرفيع الممتاز ، فأقبلت عليه
إقبالاً قوياً أحيا أملها بالفوز بالإخلاق إلى السلام ذات يوم ،
وجدد قواها ، واستأنفت كبار العقول من أجل ذلك كفاحها ،
لا يعوقها عنه بعد الثابة ولا طول الطريق

عرف للناس طاغور لهذا ، ولو عرفوه لغير هذا لكان أدل
على الحجا وأدنى إلى الحق والصواب ؛ وبسبب هذه المعرفة التي
قدمتها (ستوكهولم) لهم ، جاء عرفانهم لفضل هذا الفيلسوف
الجليل قاصراً ناقصاً ؛ فقد عرف أكثر الناس طاغور مفكراً
وأديباً ، وجهلوه صريباً ، ومصوراً ، وموسيقياً ، وصاحب فكاهة
حلوة ، ونادرة مستطرفة ؛ أو بكلمة أخرى جهلوه فيلسوفاً
أخذ مختلف تماير الفنون الجلية وسائل لهدية الناس والسعي
وراء إصلاحهم

وإن الإحاطة بهذه النواحي من طاغور ، هي الإحاطة بفلسفته
للتالية التي حاول رفع التفكير للبشرى إلى مستواها ، فحسبها
البشر إغراباً في الخيال يخالف حقيقة حياتهم المادية التي يحبون
والتي انتمسوا فيها واندفعوا في تيارها مقهورين فيما يظنون وإهم
لختارون . ولو شاء طاغور أن يكون مثل « نيتشه » لكان ،
ولاداهن الواقع ، ونزل إلى صوية للناس وتطرف في الدعوة إلى
القوة ؛ ولكنه جاء إلى الدنيا برسالة تقول بالتطرف في الدعوة
إلى الحق ، فمن أجل هذا قام بينه وبين أهل عصره الخلاف ،
فلم يفز في إعلان حياته بظائل مما رجا للناس من خير وسلام
ذلك من حيث كون طاغور مناراً في طريق البشرية نحو

(١) من كتابه « قطف الثمار Fruit gathering »

وأبداع مما تقدم قوله في مقطوعة رمزية أخرى تظهر ما أحس به طاغور العظيم من بون شاسع يفصل دنيا الناس عن دنيا المثالية ، وكأنه بذلك كان يتدد بفكرة البشر للسادية ويحلق في سموات تصوفه وتأملاته للمالية وذلك حيث يقول مخاطباً حبيبه :

« حينما اعتزمتُ على تصويركِ نُصباً أقتطعه من حياتي لأقدمه إلى الرجال ليمدوه ، جمت - لقلك - ترائي ورغباتي وجميع أوهامي التي زانتها للتهاويل ، وما عندي من أحلام »

« وعند ما سألتك أن تقيمي لحياتي نصباً تقدّبه من قلبك جمت تيرانك وقوتك إلى الحقيقة ، وضممت إلى ذلك كله المحبة والسلام (١) »

فانظر كيف رضى إلى المثل الأعلى في المقطع الأخير ووشحه بغيره مما في النفس الآدمية من دعوة للقوة والتفان

لا نأمل في هذه المعجالة أن نحيط بأفاق طاغور الفلسفية المترامية أطرافها ، بل من ذا الذي منى نفسه بأن ينال من طاغور هذا المثال ؟ ولكننا نريد أن نم به لليوم إلامة الطارق للمجنان ربنا تتيسر زيارته الزيارة الطويلة ، زيارة الحب ليقضى شوقه من زيارة الحبيب ، وإذا لم يكن المجال يتسع لنا بأكثر من هذا ، فانهطف النظر إلى ناحية أخرى عظيمة من نواحي طاغور العظيم كان طاغور إلى ما نم به من سمو تفكيره جندياً من جنود الوطنية الهندية على نحو مبتكر جديد لم يكن قد سمعه من قبله للناس . كان طاغور يمشق الحربة عشقاً ظهرت آثاره في مؤلفاته كلها ، والحار ليس يرضيه أن يقيم فرد من البشر في قيد الإسار فضلاً عن رضائه على رؤية الملايين من أولئك البشر أسرى خاضعين ، ولهذا التنافر بين طبيعته الحرة وما أصيبت به الهند من عوادي الاستعمار برز طاغور في ميدان الوطنية وبذ فيه غيره من المكافئين

كان طاغور يمشق الحربة ويمشق للسلام في آن واحد . والناس اليوم لا يستطيعون أن يسموا إلى الجمع بين هذين اللبدين ، ذلك لأن قلب الإنسان - وإن شئت فذهنه - لم يصل من الكبر والمظلمة إلى الحد الذي يتسع فيه لهذين اللبدين في الوقت ذاته . وإذا ما رأينا من إنكارهم لوطنية طاغور التي خففت عليهم فإنما مرجع ذلك هذا الاختلاف في التفكير

والاختلاف في عجة المثل العليا والتأليف بينها . فقد طغور على ما لم يقدرها ، وجمع أكثر مما جموا ، وسما عليهم بهذا وبمعجزة أخرى هي سلامة تلك المثل العليا وعدم تنافرها في نفسه بل كانت جميعاً عنده تسير في وفاق والتشام

دعا طاغور إلى الحرية ، ودعا إلى تحرير البشر من إسار أوثانهم ، ولكنها كانت دعوة موجهة إلى جهة الإيجاب الهلانية لا إلى جهة السلب اللدصرة ، وهو في هذا يختلف عن زعماء الوطنية الآخرين الداعين بتطرف إلى الجانب المضاد لضفة طاغور السهلة الجلية . وليس بدعاً أن يدعو هذا للفكر الجبار لهذه الدعوة ، إذ بها وحدها كان يضمن التوفيق بين عقيدتيه اللتين تنافرتا من اجتماعيهما عند غيره من الناس ، عقيدة الحرية والوطنية وعقيدة تسوية السلام والمحبة بين الناس

إذا شئت أمثلة من وطنية طاغور فاسترجع في ذهنك اللسجة التي أحدثتها منذ أمد قريب جداً إحدى الثنائيات الإنكليزيات إذ أهمته - خلافاً لمقائده - بالدعوة السلبية التي لم تؤثر عنه منذ خلق حتى انتقل إلى عالم الخلود . وإذا شئت مثلاً آخر فاذكر أيضاً خطابه الذي وجهه إلى إخوانه الهنود القيمين في اليابان إذ أرسلوا يسألونه أن يؤيد لليابان بكلمة من عنده في حرب استيلائها على الصين الحرة لكي يكفكف من عدوان اليابانيين على اللزلاء الهنود فكان جوابه متضمناً هذا المعنى : « خير لي أن أرى الهنود من أبناء جلدتي يروحون ضحية للجهاد من أن أتصر باسم الهند للجور والظلمان »

وإليك مثلاً آخر من وطنيته حين نبذ أوسمة الشرف وألقابه التي قدمتها إليه الحكومة البريطانية وذلك حين استشر منها الإجحاف والظلم في معاملة الهنود ، وأبى أن يحمل من بعد ذلك لليوم لقب (سير) ولم يجدد وضحه على طبعات مؤلفاته الجديدة وقرر منه نفرة كانت تقضبه وتؤله إذا دعي بها

طاج طاغور فيما عالج من مشكلات الهند مشكنتين عظيمتين : أولاهما مشكلة « النيبودين » التي أقدم على علاجها علاجاً حملهياً غير مكثف بما كتب عنها ، وكسر جميع أخلال أسرته للبرهية العريقة ، وذلك لأنه كان في أعماله أشبه بالنكر الخالد الحكيم سقراط ينحو نحو تطبيق الفضيلة على نفسه بمد معرفتها ثم يدعو الناس بمد تلك المعرفة وذلك للتطبيق إلى أخذ أنفسهم بها

عنه دراسات مستفيضة تعرفه إلى الشباب ، لأن طاغور من الشخصيات الفذة التي يتسبب للمؤرخ الاعتماد إلى أمثالها في الدنيا . وتفكير طاغور العميق الهادى ، وتصوفه الروحي البعيد عن المظاهر ، ونظرات تأمله التي شملت كل ما في الكون من أسرار وجمال جعلت منه دائرة معارف شرقية حديثة ، ولكنها تمت إلى القديم بأوثق الأسباب . وهل كان لعمري ثمة شيء لا يحسنه طاغور ؟ ومن أجل هذه اللعة في المعرفة يوصي الذين شفقوا بطاغور حبا بدرسه دراسة تأمل وإنسام نظر وفهم دقيق ، لأن في دائرة المعارف الشرقية هذه غذاء روحيا لدينا ، ولكنه دسم لا يفهمه كل إنسان

إن طاغور لم يمت ، لأن حكيمته الرفيعة وفلسفته وتصوفه وأدبه الذي يحيط من وراء ذلك كله خالد مخجل يد للغناء أن تمتد إليه بعث أو تخريب . ولئن تعرف الإنسانية قدر طاغور اليوم ، وإنما ستعرفه الإنسانية بعد مئات طويلة من السنين حين تخرج من سن العليش إلى طور العقل والحصافة والتفكير الهادى العميق .
فخرى شراب

والعمل بمقتضاها . وقد أقام طاغور للنبوذيين من ماله الخاص المدارس وأنشأ لهم منشآت الثقافة التي كان أعظمها وأجلها أترأ مدرسته النموذجية التي مر ذكرها آنفاً والتي أصبحت جامعة مثالية يأمها أساتذة الجامعات ليتخرجوا فيها على طاغور تلاميذ مشربين بروح عبته للخير والسلام . وإنه ليروى أنه أنفق الجائزة المالية التي قدمها له مجمع (استكهلم) سنة ١٩١٣ في سبيل هؤلاء النبوذيين بمد أن أنفق في ذلك كل ما آل إليه من ثروة موروثه ومال مكتسب

أما الناحية الأخرى التي عالجها من مشكلات الهند فكانت مشكلة المرأة الهندية التي كانت عند ما فتح طاغور عينيه للدنيا ليراها في مستوى النبوذيين هؤلاء أو أرفع قليلاً . ومن أجل تلك المخلوقة المهيض جناحها التي ظلها تصف الرجل مئات السنين في الهند وقف نسطاً من جهاده ، وأكرمها في شخص زوجته وابنته ، وجعلها ملاكاً كريماً يرفرف بجناحيه على البيت ليكون فيه ظل المحبة الشاملة والسلام التي ينتظم البيوت .

وما من مسرحية له أو قصة أو أقصوصة أو رواية أو شعر إلا كانت المرأة فيه المنصر للمساى التي يخفف الحنة ، ويلطف الشدة ، ويمزج بالشر التي يندس بين الناس ليفنهم إكسيرا مضاداً له يكافحه ويقف آثار فله لتنعصر في زاوية ضيقة بدل أن يمتد ويفور

للرأة في نظر طاغور مخلوق جميل لتزيين الحياة ، يخفف آلامها ، ويكثر من مسراتها ، ويطمئنها بطابع البهجة التي يحلو للرجل لتتظر إليه ؛ ذلك ما دامت امرأة ، فإما اعتلت أريكة الأمومة فهتالك الكمال في السمو إلى حقيقة الحقائق حقيقة المحبة التي يفيض بها قلبها أو فكرها على الناس أجمعين

ولا يستغرب القارئ هذا القول لأن دحجه بالبرهان سهل ، فالرجوع إلى كتابه الذي أتمنا نقله إلى العربية ونشرناه كاملاً في أجزاء مجلة وزارة للمعارف العراقية (المعلم الجديد) ، ذلك الكتاب الذي أسماه الهلال (The Crescent Moon) يؤيد هذه الدعوة ويصور الأم للقارئ بشراً سوياً لا تبلغ المحبة في قلب في الكون مبلتها عند أحد سواء

أما بعد ، فهذه كلمة موجزة عن طاغور نرجو أن تعقبها لنا

إعلان

يعلن مجلس أسيوط المحلى عن
توريد ٢١٠٠ متر مكعب من التراب
لانشاء جسر بين مدينة أسيوط وعزبة
الميسرى . فمن له رغبة في الدخول في
هذه المناقصة عليه أن يرسل ٢٥٠ ملياً
نمناً للشروط والمواصفات والرسم المخصص
لذلك بموجب طلب على ورقة نمفة فئة
٣٠ مليم — وقد تحدد يوم الأخذ
٢٨ سبتمبر سنة ٩٤١ لفتح المظاريف .

٨٠٥٤

الفقر مسألة اجتماعية

للأستاذ رمسيس يونان

[تمة ما نشر في العدد الماضي]

إلى تحسين حال الفلاح تؤدي حتماً إلى تهميش الحركة العمالية
المطالبة برفع الأجور . وليس هذا مما يرتاح إليه المولون
وأرباب الأعمال ...

ومع أن معظم العمال المصريين قد جاءوا من الريف ، وبالرغم
من حداثة عهدهم بالوسط الصناعي ، فلا شك في أنهم قد اكتسبوا
أساليب في التفكير المماثل تختلف عن أساليب إخوانهم
الفلاحين . ولستنا الآن بصدد بحث التساؤل المادية التي سببت
هذا الاختلاف ، وإنما يهمنا بعض ظواهره الواضحة

وأوضح هذه الظواهر أن العمال قد تجمعوا في نقابات
يسعون عن طريقها إلى تحسين أحوالهم ، وتشغيل الماطلين
منهم ، وتنظيم الإضرابات والمظاهرات وإصدار الاحتجاجات
عند ما يزداد ضغط أرباب الأعمال عليهم . ولم نسمع بمد
— بالرغم من مجهودات بعض الأفراد طيبين للقلب — عن
هيئة من الفلاحين تسمى إلى شيء من هذا

ولا شك أن هذه النقابات قد أفادت العمال في كثير من
الظروف ، وزادت بينهم ما يسمى « الوعي الطبقي » ؛ وإذا كان
هذا الوعي الطبقي لم يصل بهم بمد إلى درجة النجاح في تكوين
حزب عمال مستقل ، فقد كان كافياً على الأقل إلى أن يقنع بعض
الأحزاب السياسية الموجودة أن من مصلحتها التقرب بين العمال
ورعاية تقاباتهم والتعود إليهم بالعود ...

ومع ذلك فما زالت الحركة النقابية في مصر ضعيفة ، وذلك
لسببين :

السبب الأول يتصل بالحركة العمالية ذاتها التي لم تنجح بمد
في تحقيق « التضامن الطبقي » الكامل بين العمال ، كما لم تنجح
بمد في إثارة حركة مشابهة بين الفلاحين ، لا شك أنها إذا قامت
واتحدت مع الحركة العمالية ، أصبح لمجموع الأيدي العاملة
في مصر قدرة رائمة على الكفاح الاقتصادي الناجح ...

أما للسبب الثاني لضعف الحركة النقابية فيرجع إلى المقاومة
الجارية المنظمة التي تواجهها بها الطبقة التي تخاف على مصالحها

وهذا مثل أن من تناقض المصالح بين الطبقة الثرية المتمدنة
على الزراعة ، والطبقة الثرية المتصلة بالصناعة . فطبقة ملاك
الأرض تزداد ثروتها كلما رخصت الأيدي العاملة في الزراعة ،
وهم الأغلبية للمساخة من الشعب المصري ؛ أما رجال الصناعة
فإن دخلهم يزداد كلما زادت قدرة هذه الأغلبية على الاستهلاك ،
أي كلما ارتفع محتوى معيشتها

وعلى ذلك ليس عجيبياً أن نرى أن معظم السياسيين المصريين
المدعين إلى الإصلاح الاجتماعي ؛ أمثال : حافظ عفيفي ،
على الشمسي ، وهيب دوس ، هم ممن اتصلت حياتهم عن قرب
أو عن بعد بالصناعة ، أو ممن تأثروا تأثراً كبيراً بالحياة الاجتماعية
في المغرب التي هي نتيجة وسط صناعي . وليس عجيبياً أيضاً أن
نرى رجلاً مثل إسماعيل صدق ينادي بمكافحة للفقر ورفع مستوى
حياة للفلاح ...

وعنك عوامل ثانوية أخرى تدفع المولدين إلى التفكير
في الإصلاح : منها أن الأبحاث الطبية تثبت إبتاناً قاطعاً
أن الأمراض تهلك العامل والفلاح وتضعف قدرتهما على الإنتاج
إلى حد مخيف . وعلى ذلك فبين المولدين من يرى أن مكافحة هذه
الأمراض قد يؤدي إلى زيادة في الربح تعادل على الأقل ما يحتاجون
إلى بذله في سبيل هذه لمكافحة ...

ومن هذه العوامل أيضاً الرغبة للنامية في إنشاء جيش قوى
سلم يشعر أرباب الثروة المصرية بضرورته للاحتفاظ باستقلال
سياسي يضمن لهم استقلالهم الاقتصادي

على أن رجال الصناعة في مصر والتكلمين باسمهم لا يدعون
إلى الإصلاح الاجتماعي إلا في حدود ضيقة ... ذلك لأن الدعوة

الحرية في مصر — بحالتها الاقتصادية الراهنة — مكتنفة بالشغلتين بها ، وشوارع المدن الآن ليس فيها مكان لحانوت جديد ، وإن يتسع المجال أمام الأعمال الحرة إلا إذا اتسمت الحركة العمرانية ، أى إلا إذا نفذت وسائل الحياة الحديثة إلى الريف ونشأت فيه مدن جديدة ، وهذا كله موكول بالتقدم الصناعى وارتفاع مستوى المعيشة بين الفلاحين والعمال

وبهنا الآن أن نفيه إلى الصلات الاقتصادية التى تربط مشاكل الفلاحين ، ومشاكل العمال ، ومشاكل الماطلين من عمال ومتملمين . فمن فائدة العمال أن ترتفع أجور الفلاحين حتى تروج تجارة المصنوعات وتزود حاجة أصحاب المصانع إلى العمال فترتفع أجورهم . وبما يؤذى العمال المشغلتين أن يوجد إلى جانبهم عمال متمطلون ؛ لأن الخوف من البطالة يضطر للعمال إلى قبول ما يمرضه أصحاب المصانع من أجور مهما أنحطت . وما يقال عن العمال يقال عن المتملمين الماطلين وعن سنار الموظفين ؛ فالمصانع تحتاج إلى خريجي المدارس كما تحتاج إلى عمال ؛ وللتقدم فى الإنتاج الصناعى يفتح الأبواب للكثير من الأعمال الحرة أمام المتملمين ، ووجود عدد كبير من المتملمين الماطلين يخيف المستخدمين فى المصارف والتاجر وغيرها ويضطرم إلى الإذعان لاستعداد الرؤساء وإلى القناعة بالدون من الرتبات

وإذا كانت مصالح الفلاحين والعمال وسنار المستخدمين والماطلين من متملمين وعمال مترابطة كما نرى من هذا التحليل ، فما يؤسف له أنه لم يظهر حتى الآن أنباء نحو توحيد الصفوف بين هذه الطبقات . فما زال العمال يبيدون عن التفكير فى حال الفلاحين ؛ وما زال سنار المستخدمين يبيدون عن الاهتمام بالحركة العمالية ، بل ما زال المتملمون الماطلون أفراداً منزولين لا تربطهم هيئة منظمة ، وما زال طلبة المدارس المشكون على التخرج منصرفين عن دراسة المشاكل الاقتصادية التى تهدد مستقبلهم

ونحن نعلم أن قلوب المتملمين والعمال الماطلين طاغية بالسخط والحقد ، وأن بين العمال نفوساً متوثبة تطلب الجهاد ، وأن بين شباب الجامعة عدداً كبيراً من الثائرين للناقين على الأوضاع الحاضرة ؛ ولكن هذا السخط والحقد والثوب ، وهذه الثورة والنعمة لن

من نمو هذه الحركة ، والتي منها من لا يتخرج أحياناً عن العجوة إلى أحط الوسائل لإفساد أخلاق بعض زعماء العمال ، وتأليب بعضهم على بعض . وهذه الطبقة سلطان مادي يضمن لها نفوذاً كافياً على التشرييع والصحافة . وليس أدل على هذا النفوذ من أن مشروع قانون النقابات ما زال من سنوات يتأرجح بين قاعى مجلس النواب ومجلس الشيوخ ، وما زال يؤجل الدورة بعد الدورة ... هذا بالرغم من أن هذا القانون يكاد يمرم على العمال كل وسيلة من وسائل الكفاح الجدى

ولمنا نستطيع الحديث عن مسألة الفقر فى مصر بنير أن نذكر مشكلة المتملمين الماطلين . وقد يبدو مجيباً أن تظهر مثل هذه المشكلة فى بلد لا تزيد فيه نسبة المتملمين على ١٠ ٪ بينما لم تظهر هذه المشكلة فى معظم الأمم الغربية إلا بعد أن عم فيها التعليم . ولكن تليل ذلك غير عسير ؛ فإن انتشار التعليم فى الغرب — كما هو الحال فى مصر — كان ملازماً للهنسة الصناعية ، وقد وجدت الصناعة الغربية أسواقاً ضخمة بين الشعوب الآسيوية والإفريقية فنشلت واتسعت واستطاعت أن تستوعب القدر الأكبر من خريجي المدارس ؛ بينما جاءت الصناعة إلى مصر بعد أن اكتظت الأسواق الخارجية بالمصنوعات الغربية ، فلم يبق أمامها غير السوق المحلية ، وهى سوق فى غاية الضعف كما قلنا بالنسبة للفقر للشنيع الذى تعيش فيه أغلبية الشعب ، ونتيجة هذا أن الصناعة (وما يتبع للصناعة من أعمال تجارية ومرافق عمرانية) لا تنمو فى مصر إلا فى بطء هو أشد من البطء الذى ينتشر معه التعليم

وعلى ذلك فنحن نرى أن السبب العميق لظاهرة المتملمين الماطلين بالنسبة لمصر هو هذا الفقر الساحق الذى تعيش فيه غالبية الشعب

واسنا من اللدائمين عن مناهج التعليم فى مصر ؛ ولكننا لا نرى فى عيوب هذا التعليم للسبب الأساسى فى عدم اشتغال الشبان المتملمين بالأعمال الحرة . فالواقع للشاهد أن هؤلاء الشبان لا يترددون عن الاشتغال بأى عمل منتج ؛ وقد رأينا من حملة الشهادات من يبيع أوراق النيصب فى الشوارع ، ولكن الأعمال

تنجح في مكافحة الفقر والتعطّل إلا إذا انتظمت في جهاد يقوم على خطط مدبرة محكمة

ونحن نعلم أن هناك عقبات كثيرة تقوم دون ظهور حركة منظمة بين الفلاحين ؛ ولكن ظهور هذه الحركة (وقد ظهر مثلها بين فلاحى الهند) غير مستحيل إذا تضافرت جهود الشباب المتعلم والعمال مع الفلاحين في هذا الكفاح .

والعقبات التي تؤذيها الأوضاع الاقتصادية الحاضرة تكون الأغلبية الساحقة من الشعب المصرى ؛ وما دمنا نعيش في نظام ديمقراطى ، فإن من الممكن لهذه الأغلبية - إذا وحدت صفوفها - أن يصبح لها يوماً حزب سياسى مستقل قوى يعمل على تحقيق مصالحها

فسألة الفقر في مصر لن نحل بجهود منزلة يقوم بها أفراد لا يفكرون إلا داخل حدود حياتهم الضيقة ؛ فقد ينجح فلاح سنير - لطروف شاذة - في أن يصبح مالكا صغيراً ، وقد ينجح عامل في أن يستولى على مصنع حقير ، وقد ينجح بعض التملين الماطلين في الحصول على عمل مكان آخرين مطرودين... ولكن هذا كله ان يثير شيئاً في حال ستة ملايين فلاح ومليونى عامل وعشرات الآلاف من التملين الماطلين . . .

ولن ينجح أفراد في تغيير أوضاع اقتصادية تقوم على حمايتها سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية منظمة .

ولا تحل مشكلة الفقر بسياسة الإحسان ؛ فلن تنجح هذه السياسة - إذا نجحت - إلا في تحويل الشعب المصرى إلى أمة من الشحاذين المتكئين الصاغرين . . . يقبلون أيدي الأغنياء ويدعون بطول النمر للمستفيدين الراجحين من بقاء الأوضاع الاقتصادية الحاضرة . . .

ولا تحل مشكلة الفقر بالبحث عما يسميه الأستاذ العقاد « حقائق جامعة » و « حقائق كاذبة » ؛ فأغلب الظن أن هذه الحقائق عند العقاد ليست إلا انعكاساً من موقف التردد عند الطبقة البورجوازية المصرية ، التي ترى ضرورة الإصلاح ، ولكنها تخاف في نفس الوقت من كل دعوة إلى إصلاح عميق . . . وهو موقف تشترك فيه البورجوازية المصرية مع البورجوازية الغربية ، وترى سداً في تفكير الكثيرين من الكتاب الغربيين المعاصرين الذين يقرأ لهم العقاد

وإنما تحل مشكلة الفقر بجهاد مشترك منظم يسار نهضة البلاد ويتمشى مع قوانينها وتقاليدها . والله الهادى إلى أطوم طريق .

رئيس يونان

اصحاح القومى

ان الاضطراب الموطنة تسبب الكآبة وانقاصه النفس وتلاشى نشاطه الزهولة قبل الاوان « مرصه النور ستايا التاسلية » ولكن بعد اجراء ابحاث علمية ستفضى ندى عدة سنين ، نبح جناب العالم الاوصافى فى المسائل التاسلية الدكتور ماجوس ليهير شغل فى ايجاد وسيلة فعالة لكافة هذا المرصه وبعد الاضبار والتجربة الكافية يقدم للجمهور مستحضرة لوقا لبيطس وهو اول مستحضرة علمية يجترى كيفية ظهوره على الهرمون الحقيقى لتجديد الشباب بجالة نابذة متعادلة ويسهل رانما تحت رقابة المرصه الرسمى للتاسليات بمدينة برلين ، اقرا الكتيب العلمى « الحياة الجديدة » فهو يعدك كثير من الامور التي قد تجلبها الى الارض عن الحياة التاسلية وترسل نسخة الانجليزية او الفرنسية المرصه برسوم زان خمسة الروان نظيره والفنم العربية ٣٣ جلالتهورميان ، ضد وروبرسته ٢١٠٥ بمصر

اصراع . . . زيادة الحساسيه الزا الكشف العالمة ما جوس ليهير شغل نال الشفاء ابوساله العلاج العلمى الحديث افطم فعلا الكورون وايرالى ضد وروبرسته ٢١٠٥ بمصر حيا ما سر قافلان غمره بيا فترسلك نسخة جالان تالبا ليا الجديدة

٧ - مدن الحضارات

في القديم والحديث

للأستاذ محمد عبد الغني حسن



أما الآية الكبرى الباقية في قرطبة شاهداً على ما كان العرب فيها من عمارة وهندسة فهي الجامع الكبير أو المسجد الجامع الذي بناه عبد الرحمن الداخل في موضع كنيسته للنصارى عوضهم عنها أرضاً واسعة ومالاً كثيراً . وطراز هذا المسجد على غرار المسجد النبوي الذي بناه الوليد بن عبد الملك بالمدينة المنورة .

وقد وصفه « لابورد » في كتابه « صفة أسبانيا » وذكر أن طوله ٦٢٠ قدماً وعرضه ٤٤٠ قدماً . ونقل دوزي عن لابورد هذا الوصف . أما المستشرق بروثنسال صاحب كتاب « إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر » فقد ذكر أن طوله ١٨٠ متراً وعرضه ١٣٠ متراً

وفي كتاب الحلال الهندسية للأمير شكيب وصف مفصل لهذا المسجد^(١) ، كما أفاض الوصف فيه البتانوني صاحب رحلة الأندلس

وتمتاز كتابات الأمير الجليل بالتحقيق والتدقيق والشرح والتفصيل والتعليق على كل مشهد والتحليل لكل حادثة ؛ فهو لا يكتفي بأبصار المسجد التي ذكرها دوزي ولا بورد ولبارون شاك Schack ، ولكنه يسأل ويألف في قرطبة المهندس هرماندز وأحد اللوكاين بالجامع والقيام عليه ، فذكر له أن طول المسجد ١٧٥ متراً وعرضه ١٢٥ متراً وذلك قريب مما ذكره بروثنسال وعلى كل حال لا تخلو الروايات التاريخية المختلفة من اختلاف بينها على سمة هذا المسجد وأبوابه ومحاريبه وسواريه وثرياته وتقوشه ورقومه وصناعات قبلته وفرجة محرابه وقميصه وعمده وينقل صاحب نفع للطيب عن الإدريسي كلاماً في وصف هذا المسجد ، إلا أن النسختين الباريسية والاكسفوردية من

كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للإدريسي جاء فيها ما يخالف ما رواه صاحب نفع للطيب . ولعل ذلك من أخطاء النسخ وعدم تحري الدقة في النقل ، وخاصة فيما يتعلق بذكر الأرقام والإحصاء ، وهذا مشاهد كثيراً لمن يكثر المطالعة في كتب الأدب والتاريخ

وأعجب ما في هذا المسجد مثذنته ، وقالوا لم يكن في ماذن المسلمين ما تعدلها^(١) ، فيبلغ طولها إلى مكان وقوف المؤذن ٥٤ ذراعاً ، وإلى أعلى الزمانة الأخيرة ٧٣ ذراعاً ، وعرضها في كل تربيع ١٨ ذراعاً

وقد حول نصارى أسبانيا هذا المسجد إلى كنيسته بعد أن دخلت الأندلس في حوزة الفرنجة . وما تزال النقوش العربية العجيبة الشبيهة بالخرم (الدنلا) ترين وجهته^(٢) وهي الباب الكبير المصقح بالنحاس رسم للقوم صلباناً بعد أن تم للتحويل إلى كنيسته . وبقيت المثذنة على حالها ؛ إلا أن النوافيس أصبحت ترن فيها بعد الأذان وللتكبير ، وما تزال الآيات القرآنية الكريمة مكتوبة في دائرة للقبلة والمحراب بالخط الكوفي^(٣)

أما القبة الضخمة التي كانت تامة فوق المسجد على ٣٦٥ عموداً من المرمر ، فقد أزيلت وأزيل معها ١٦٣ عموداً كما أزيل بمض سقف المسجد الحلاة بالأطاية الجميلة والبيقة الذهبية ؛ ونهب الفرنسيون في غارة نابليون الأول على أسبانيا أربعمائة مصباح من الفضة الخالصة^(٤) . ولا تنس أن جميع خشب هذا المسجد من عيدان شجر الصنوبر الطرطوشي الذي تضرب به الأمثال في الصلابة والثبات^(٥)

ويذكر الإدريسي أن بمسجد قرطبة مصحفاً يقال إنه عثمانى . ويروي صاحب نفع للطيب الخبر عن الإدريسي ، ثم يروي في العصر الحديث الأمير شكيب صاحب الحلال الهندسية ، ويذكر أنه المصحف الذي خطه بيمينته عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه نقت من دمه ، ولكن البتانوني يناقش هذه الرواية

(١) تاريخ التمدن الاسلامي من نفع الطيب

(٢) البتانوني

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر نفسه

(٥) الحلال الهندسية

(١) الحلال الهندسية ج ١ ص ١٣٦

في تحقيق على ، وينق عقلاً أن ينتقل مصحف عثمان الأصلي من المدينة إلى الأندلس^(١)

وإذا ذكرت قرطبة ، ذكرت بجانبها (الزهراء) التي بناها أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ، ولم يكتمل بناؤها إلا في عهد ابنه الحكم ؛ وقد شرع الناصر في بنائها على بعد أربعة أميال من قرطبة مرضاً لمخاطبة له كان اسمها زهراء^(٢)

ويروي القري عن ابن القرضي أنه كل الناصر بنيان للفنائه للمريية للصنعة التي أجراها وجرى فيها الماء المنذب من جبل قرطبة إلى قصر للتاعورة غربي قرطبة في المناهر الهندسة ، وعلى الحنايا المقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة إلى بركة عظيمة عليها أسد عظيم للصورة ، بديع للصنعة ، شديد الروعة ، لم يشاهد أبهى منه فيما صور الملوك في غير الدهر ، يدخل الماء إلى جوف الأسد ويخرج من عنقه إلى تلك البركة في منظر يجب للناظر ويهره ... فتسقى من هذا الماء الميجوج رياض القصر وجنانه على رحبها ، ويمجوز الفضل من ذلك الماء إلى النهر

ويبدع الواصف لهذا القصر - سواء أكان القري أو ابن القرضي - في وصف سطحه المرد المشرف على الروضة ووصف مرضه السفون ، وذهبه المسون ، وعمده ونقوشه وبركة وحياضه وتماثيله . وكان يخصص لبحيرة الزهراء كل يوم أحمال وأوزان من اللحم والخبز المصنوع من الحنص الأسود غذاء لحيتائها وأسمائها ...

وهنا تمتد الرواية التاريخية إلى الإغراق في المبانة والمبالاة في الإحصاء والأرقام مما لا حاجة بي إلى ذكره في هذا المقام . وهي مبالغة تدل على شيء كثير من الحق ، وتصور لنا هذه للقصور والدور في صورة نستطيع أن نتخيلها لا بحقائقها ولكن بما أضيق عليها من تهويل وإغراق

وكان الزخام يجلب إلى الزهراء من قرطاجنة وأفريقية وتونس^(٣) ، واشترك في وضع الزخام ولصقه على بن جعفر الإسكندراني . والله اجتلب من الإسكندرية خاصة لذلك

وازهزت « الزهراء » في عصر الناصر ازدهاراً كاد يضيع من مكان قرطبة ومجملها . وشغل للناصر نفسه بالبناء وللمهارة وإتقان للقصور ، وزخرفة المصانع في الزهراء حتى عطل شهود الجملة ثلاث جمع متواليات ، مما جعل للقاضي المعادل والواعظ للناصر منذر بن سعيد يمرض بأمير المؤمنين مبتدئاً الخبطة بقوله تعالى : (أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لملكم نخلدون) ومذكراً فيها بالدنيا الزائلة ، والحياة الفانية والدار الهابطة والموت المفاجيء ، والقدر المواتي ، مما أبكى الناصر وأحنته على منذر لشدة وعظه وغلظة تفريره^(١)

وكان منذر بن سعيد هذا يكثر تصنيف الخليفة للناصر على اهتمامه بالبناء إلى حد كاد ينحسبه أمور دينه ، وشئون آخرته . ويروي القري عن الجعاري في كتاب (السهب في أخبار المغرب) أن منذراً هذا دخل على الناصر يوماً وهو مكب على الاشتغال بالبنيان فوعظه ، فرد عليه للناصر قائلاً :

هم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبالبن للبنيان أو ماترى المرين قد بقيا وكم ملك عماء حوادث الأزمان إن البناء إذا تماظ شأنه أضخى يدل على عظيم الشأن ولا بدري الرواي إن كان هذا الشعر من نظم للناصر أم مما تمثل به في هذا المقام

لقد شهدت قرطبة منذ الفتح العربي إلى أيام المصور بن أبي عامر في أواخر القرن الرابع الهجري كثيراً من نواحي الجلال للتاريخي ، فبعيت زهاء ثلاثة قرون تتمتع بحكم مستقر ، وملك وطيد وعمارة وبناء ، ويسر ورخاء ؛ إلى أن نكبت في النصف الأول من القرن الخامس الهجري بالحوادث الجسام وخاصة في زمن المسمين بالله سليمان وفي دولتيه التي مكنتت ست سنين وعشرة أشهر ، وهي تلك المدة التي يصفها ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة ناقلاً عن ابن حيان بقوله^(٢) ، وكانت كلها شداداً نكدات ، سباباً مشؤمات ، كرميات المبدأ والفاجمة

(١) كتب الأدب ، ومطبع الأنتس مطبعة السعادة ص ٤٢ ، ونفع

الطيب ج ١ ص ٢٦٦

(٢) الذخيرة لابن بسام القسم الأول ص ٢٥

(١) رحلة الأندلس

(٢) نفع الطيب وتاريخ التمدن الاسلامي

(٣) نفع الطيب ج ١ ص ٢٦٦

أهل غرناطة ، ثم وفد على المرحيطى في قرطبة لأخذ الرياضة والحكمة عنه^(١)

كما كان من أهلها للكرمانى أحد الراسخين في علم اللمدد والهندسة ، والذي قال عنه تلميذه ابن حنبل المهندس للفلكي (أنه ماتي أحدأ يجاربه في علم الهندسة ولا يشق غباره في فك غامضها وتبين مشكلها واستيفاء أجزائها^(٢))

ومنهم الفيلسوف ابن رشد أبو الوليد الذي اشتغل بالرياضة والفلسفة والطب والتشريح وقال : (من اشتغل بعلم التشريح ازداد بالله إيماناً) ، وترك من الكتب القيمة عدة صالحة تجد ذكرها في ترجمته في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة

كما وفد على قرطبة من أهل المشرق أحمد بن يونس الحراني وأخوه عمر وغيرهما

وكان ضياع قرطبة - فيما ضاع من الفردوس الإسلامى - سبباً في إهانة شاعرية كثير من شعراء المراني للمالك والهدول كاتب الأبار للقضاى صاحب كتاب التنكدة الذي قتل قصصاً بالرمح سنة ٦٥٨ هـ وأحرقت أشلائه والتي يقول في رثائه لمدينة بلنسية :

يا للجزيرة أنحى أهلها جزرا للحدائث وأمسى جدها تصا
في كل شارقة ألسام بائقة يمود مأنعها عند المداعرسا
وكل غاربة أحجاف نائبة

ثنى الأمان حذاراً والسرور أسمى
تقاسم الروم لآلت مقاسمهم ألا عقائلها المحجوبة الأنسا
وفي بلنسية منها (وقرطبة)

ما يذهب النفس أو ما ينزف النفسا

وفي قرطبة يقول صالح بن شريف الرندي المعروف بأبي
البقاء وهو خاتمة شعراء الأندلس وأدائها :

وأين (قرطبة) دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شأن ؟
والحق أنه يسأل حيث لا جواب ولا كلام ؛ ولله سبحانه
البقاء والهدوم .

محمد هبم الفنى هس

[الحديث مرسول]

قبيصات المتعنى والخاتمة ، لم يعدم فيها حيف ولا فورق فيها خوف ، ولا تم سرور ، ولا فقد محذور ، مع تغير للسيرة ، وخرق الهية ، واشتغال للفننة ، واعتلاء المعصية ، وظن الأمن ، وحلول الخافة

وشهدت قرطبة أيضاً للفتنة في زمان المستظهر ، وحبسته للخنيسة في أنون الحمام حين قام الدائرة في وجهه وزرقوه وهم يسبونه ، فارتد على عقبه وترجل عن فرسه وتجرد من ثيابه حتى بقى في نبيسه واستخفى في أنون الحمام ففقد شخصه^(٣) ، ثم أخرج في قبيص مسود بحال قبيحة حيث قتل أمام ابن عمه المستكنى ...

وشهدت قرطبة في سنة ٤١٤ هـ ثورة^(٤) لتمويل أهلها على رد الأمر لبني أمية الذين اغتصب ساطانهم بنو حمود ، ويايموا المستظهر الأموى الذي قتله حفيد الناصر وجلس على العرش باسم المستكنى بالله - وهو والد ولاده للشاعرة الأندلسية المشهورة - ثم قتل المستكنى وجاء بدمه - بمدفنين وحوادث - المنتمد بالله آخر ملوك بني أمية بالأندلس

ظلت قرطبة منذ الفتح العربي مقصد أهل للعلم وطلاب الأدب ، يقدون إليها انتجاعاً للعلم أو طلباً للحكمة كما كانت بغداد والقاهرة في المشرق . ويذكر للقاضى صاعد الأندلسى أن ابن البنونش الطبيب الحكيم الأندلسى رحل من طليطلة إلى قرطبة لطلب العلم بها^(٥)

ولم لا تكون قرطبة مقصد للعلماء والشداة من أهل الحكمة والمعرفة والنظر والفلسفة ، وقد كان من أهلها للطبيب للفلكي الفيلسوف يحيى بن يحيى المعروف بابن الحمينة ، والرياضى الحكيم أبو القاسم مسلمة المعروف بالرحيطى . وكان من تلاميذه ابن للصح وبن الصفار والزهراوى وللكرمانى وابن خلدون (غير المؤرخ صاحب المقدمة) . وكان ابن للصح السالف المذكور من

(١) التخميرة لابن سام ص ٣٩

(٢) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لأشباح الألسانى

(٣) صيون الأبناء في طبقات الأطباء ج ٢ ص ٤٨

١٧ . ١٨

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر السابق ص ٤٠

٤ - المصريون المحدثون

شماثلهم وعاداتهم

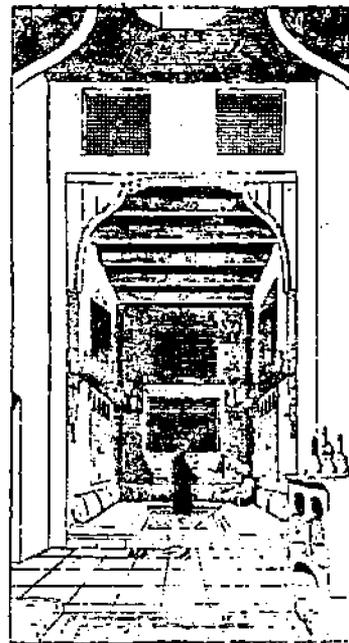
في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلى طاهر نور

—————

وفي بعض المنازل توجد حجرة أخرى تسمى « مفعد » - كما مر بك في شكل ٤ - ترتفع عن الطابق الأرضي نحو ثمانى أقدام أو عشر وتستعمل كالمضرة ، وهي ذات واجهة مكشوفة لها عقدان أو أكثر ودوران منخفض . كذلك يوجد في الطابق الأرضي مكان مربع يسمى « نخبوش » له واجهة مكشوفة يتوسطها عمود يحمل الجدران العليا ، وأرضية هي ليوان مبلط عليه مقاعد خشبية طويلة يسمى الواحد منها « دكة » تصف على جانب واحد أو على جانبيين أو على الجوانب الثلاثة . وكثيراً ما يرش الحوش أثناء الصيف بالماء حتى تصبح الغرف المهيطة به (أو على الأقل غرف الطابق الأرضي) لطيفة الحرارة . أما ثابت الغرف فبلى الطريقة للسابق وصفها



شكل ١٢ - (قاعة)

وبين الغرف العلوية الخاصة بالحريم يوجد غالباً غرفة تسمى « قاعة » ، كما ترى أمامك في (شكل ١٢) ، وهي عالية بصفة خاصة ، ولها ليوانان ، واحد على كل جانب ، أحدهما أكبر من الآخر . وفي سطح هذه للقاعة قسم يعلو البرقاعة مرتفعاً عن بقية السقف على

شكل قبة ، يتدلى في وسطه

مصباح صغير يسمى « بمشراق » ذو جوانب من خشب المشربية

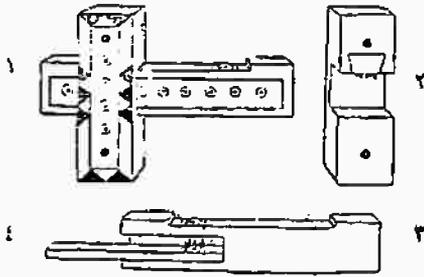
والبرقاعة هنا كثيراً ما تكون من غير فسقية ؛ وغالباً تلبط على مثال المنضرة (المنظرة) ، وعلى مثالها أيضاً يوجد في القاعة صفة جميلة ودواليب ذوات حشوات دقيقة للصنع ، فضلاً عما في هذه للثرفة وفي غيرها من رفوف خشبية ضيقة تمتد على طول حائطين ، أو على طول الحوائط الثلاثة التي تحدد الليوان مرتفعة حوالى سبع أقدام أو أكثر عن الأرض فوق الدواليب تماماً . ويوضع فوق هذه الرفوف أوان خزفية هي للزخرفة أكثر منها للاستعمال العام^(١) . وكل الغرف تملأ إلى أربع عشرة قدماً أو أكثر ، ولكن للقاعة أكبرها وأعلاها ، وهي تمتد في المنازل العظيمة غرفة استقبال جليلة

وفي كثير من الغرف العلوية في بيوت الأغنياء يوجد فضلاً عن الشبايبك نوافذ أخرى من الزجاج الملون يمثل باقات من الزهر وطواويس ورسوماً أخرى ذات زخرفة مرحة فاخرة ، أو نماذج خيالية ذات أثر في النفس لطيف . وتلك النوافذ الملونة الزجاج يطلق عليها لفظ « قرية »^(٢) ، ارتفاعها يتراوح بين قدم ونصف وبين قدمين ونصف ، وعرضها من قدم إلى قدمين ؛ وهي تُصَفُّ بطول القسم الأعلى من مشربية للنوافذ البارزة ، أو يعلو بعضها هذه المشربيات بحيث تكون مربعاً كبيراً ، أو توضع في أي مكان في أعلى الجدران منفردة أو مزدوجة كل زوج بجانب الآخر . وهذه للنوافذ الزجاجية تتكون من قطع صغيرة من الزجاج المختلف الألوان ، المثبتة بالجلس في إطار من الخشب . وكثيراً ما ترش حيطان بعض الغرف بصور غليظة للمسجد الحرام ، أو لقبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، أو لممض الزهور ، أو لموضوعات أخرى يصورها صناع الوطنيين المسلمين الذين يجهلون للقواعد الأولى للرسم النظري ،

(١) في البيوت الكبيرة يوجد ملاوة على القاعة الرئيسية الخاصة بالحريم ممدوح مرتفع مخصص للمفنيات حتى يستقر من أنظار الرجال من العائلة أو من الزائرين (وفي الحالة الأخيرة تنسحب النساء) ويستجد وصف هذا في فصل الموسيقى

(٢) هذه الكلمة مشتقة من « قر » ويعتقد البارون هامر بورجستال Baron Hammer Purgstall أن أصلها من خوماروج (أو كما يسميه العرب خاروية) ، وهو أحد أمراء بني طولون ، وكان يحكم مصر في أواخر القرن التاسع من الميلاد ، وهي في رأيه تثبت أن فن توليف الزجاج كان مزدهراً في مصر في هذا العصر

للضبة والمزلاج مسحوب للوراء . أما الأرقام ٢ ، ٣ ، ٤ فهي مناظر خلفية لأجزاء القفل كل على حده والمفتاح . وفي رأس الضبة مسامير صغيرة (أربعة أو خمسة أو أكثر) تصطف في نقوب مقابلة لها في المزلاج المتحرك كما دفع إلى اليمين . وفي المفتاح أيضاً مسامير مطابقة لتلك للنقوب تدخل فيها فتدفع المسامير الأولى وحينئذ يمكن سحب المزلاج للوراء فيفتح القفل . ويبلغ طول قفل باب الشارع أربع عشرة بوصة تقريباً . وأبواب الغرف والدواليب الخ . من سبع إلى تسع بوصات تقريباً . أما أبواب الحارات والمباني العامة فأقلها من النوع نفسه ، ولكن طولها غالباً قدماً أو أكثر . وليس من الصعب فتح هذا القفل



شكل ١٣ - (مزلاج خشبي)

ويلاحظ أن رسم أكثر المنازل بموزة النظام . فالغرف مختلفة الارتفاع بحيث يجب على الإنسان أن يخطو عدة درجات عندما ينتقل من غرفة لأخرى ملحقة بها . وغاية المهاري الأولى هي جعل المنزل خاصاً بقدر الامكان ، وخصوصاً تسم الحريم ؛ فيشيد المنزل بحيث لا تطل للنوافذ على غرف منازل أخرى . ويراعى المهاري غرضاً آخر في بناء منازل المومنين والمطاء وهو أن يجعل للمنزل باب سر^(١) يستطيع الساكن أن يهرب منه في حالة الخطر ، أو يمكن العاشقين المرور منه . ومن الشائع أيضاً بناء مكان لإخفاء الكنوز يسمى « غنبا » يكون في جانب من المنزل . وفي حريم المنازل الكبيرة تمام يسخن على طريقة الحمامات للعمومية

(١) وهذه العبارة تطلق أحياناً على الباب المؤدي إلى الحرم

فيشوهون هكنا ما يحاولون أن يزينوه . وفي أغلب الأحوال تمثل هذه الرسوم للمطبخ لإرضاء لدوق الأتراك الردي . وقلما يوجد نظيرها فيما بنى على الطراز العربي الجليل ، وأحياناً زين الحوائط بمبارت عربية من حكم وغيرها نكتب على ورق بخط جميل ، ثم توضع في أطرف بمهزة بألواح زجاجية . وليست هناك غرفة خاصة تؤت للنوم ؛ فالسرير يطوى أثناء النهار ويوضع على جانب ، أو في غرفة ملحقة تسمى « خزنة » تمد للنوم في الشتاء . وفي الصيف ينام الكثيرون في أعلى المنازل . وينطى الجزء المرتفع من الأرضية المبلطة بالحجر بحصير أو بساط ويوضع فوقها ديوان ، وهذا هو الأثاث الكامل للغرفة .

وعند تناول الطعام يؤتى بصينية مستديرة توضع فوق كرسى منخفضة ، ويجلس الآكلون حولها على الأرض . وليس هناك موقد^(١) ؛ وإنما تدفأ للغرفة بفحم الحطب الذي يحرق في مجامر . ولكن من المنازل عند القمة مسقط منحدر يسمى « ملقف »^(٢) ويكون غالباً من ألواح خشبية أو من خشب وقصب ، وينطى في الحالة الأخيرة بالجلس ويبيض من الداخل والخارج ، وفتحته تتجه نحو الشمال أو نحو الجنوب ليدخل للشمس البرد الذي يهب من هاتين الجهتين إلى « فسحة » - غرفة مفتوحة - سفلى ، وهناك عادة فسحة قبل مدخل كل غرفة أو أكثر من الغرف الرئيسية ، فيها يجلس أفراد العائلة أو بناءون سيقاً ...

ويجهز كل باب بقفل خشبي يسمى « ضببة » كما ترى في (شكل ١٣) ؛ ورقم ١ من هذا الشكل هو منظر أمامي

(١) إلا في الخليج حيث توجد عدة أوعية صغيرة لتناثر النار مبنية بالأجر . لهذا ولأسباب أخرى (من بينها اعتدال عادات الشعب المتسرة وادغام المتأثر في الغرف وتشديد الأدوار بالخشب ثم تنطية بالأحجار) فلما تحدث حرائق في القاهرة . ولكن عندما يحدث مثل هذا الحادث يشب حريق عائل ، لأن هناك كمية كبيرة من الخشب الأبيض اليابس مستعملة في بناء المنازل

(٢) انظر شكل رقم ٤

للشتاء، فينامون كاهم على سطح الفرن بعد أن يوقدوا فيه ناراً، أو يتمتع بهذا للترف الزوج وزوجته، بينما يقترش الأطفال الأرض. وفي للزرف فتحات صغيرة مرتفعة يدخل منها للنور والهواء وتشبك أحياناً بقضبان خشبية. وتكون للسقوف من جذوع اللنخل وتغطي بالجريد واللصع وسيقان القرة، وتكسى بطبقة من الطين واللبن. ولا يمتدى أثاث للنزل حصيرة أو حصيرتين للنوم، وبعض أوعية من الفخار، ورحاً لطحن الحبوب. ويلاحظ أن في كثير من القرى أبراجاً للحمام كبيرة مربعة الشكل مع ميل خفيف في جدرانها نحو الداخل (مثل كثير من مباني قدماء المصريين)، أو على شكل قالب سكر، تبنى على أسطح الأكواخ باللبن والفواخير والطين. وأكثر قرى مصر يقع على أطلال مرتفعة بحيث لا تصل إليها مياه الفيضان. وتحيط بها أو تجاورها أشجار اللنخل. وهذه المرتفعات تتكون عادة من بقايا أكواخ سابقة أو مدينة قديمة، ويبدو أنها تزيد بقدر ما يزيد مستوى الوادي من الرواسب وبقدر ما يزيد مجرى النهر

(يتبع)

عبد طاهر نور

وقد أشرت إلى طراز معماري آخر على الطريقة التركية جرى عليه الأغنياء أخيراً في بناء منازلهم وتلك المنازل لا تختلف كثيراً عن تلك التي سبق وصفها ما عدا النوافذ. فهي في الغالب بوضع بعضها بجانب بعض تقريباً. وعند ما تشغل الحوائط الجزء الأسفل من البناء في شارع ما (كما هو الحال في شوارع العاصمة للكبيرة، وفي بعض الشوارع الصغيرة) يقسم البناء للملوى عادة إلى مساكن منفصلة يطلق عليها اسم «ربيع» وتلك المساكن يفصل بعضها عن بعض، وكذلك عن الدكاكين تحمها، وتوجد المائلات التي لا تقوى على دفع إيجار منزل بأكمله. وكل مسكن في الربيع يحتوي على غرفة أو غرفتين للجلوس والنوم، وعلى مطبخ ودورة مياه. ويندر أن يكون المسكن مدخل من الشارع على حدة، فليس هناك إلا مدخل واحد وسلم واحدة لعدة مساكن. والغرف في الربيع تشبه غرف الدور الخاصة للسابق وصفها. وهي لا توجد أبداً بفرشها. ومن للفارد أن يسمح للأعزب أو للجارية بالسكن في تلك الربوع أو في أي مسكن خاص. ومثل هذا الشخص، ما لم يكن يعيش مع أبويه أو مع أقاربه المقربين، يضطر إلى السكن في وكالة (خان)؛ وهي بناء مخصص لاستقبال التجار وإبداع بضائعهم^(١)

وفيما عدا للعاصمة وبعض المدن الأخرى، قلما توجد منازل كبيرة أو جميلة. أما مساكن الطبقات السفلى وخصوصاً طبقات الفلاحين فيبدو عليها الفقر المدقع. فأكثرها مبني باللبن والطين وبعضها ليست إلا أكواخاً طابية. ومع ذلك فأغلبها يحوي غرفتين أو أكثر بالرغم من أن القليل منها يتألف من طابقين. ويوجد في مساكن فلاحى الوجه للبحرى، في غرفة ما، «فرن» في الطرف الأقصى من المدخل شاغلاً عرض الغرفة كلها، وهو عبارة عن دكة من الطوب والطين لا يزيد ارتفاعها على صدر الإنسان، وسقفها مقوس في الداخل ومسطح عند القمة. ويندر أن يمتلك الفلاحون لحافاً ياتحفون به في ليالي

(١) ومن ذلك فالفرنج الآن مسانول من هذا النم

رأسه كما بعد الآن!

أحدث الاكتشافات العلمية في صفة الفهم
البيولوجي عجيبة للأستاذ:

يود كالكوليد
أطلب النشرة العلمية الخاصة من:
جلا تهورمين صندوق بوسنة ٢١٠٥ مصر

(س. ت. ٥٢٢٧)

بياني القاهرة

خائن ! ...

للدكتور إبراهيم ناجي

الَّتِي آيَا مَا أَمَرَ اللَّيَالِي أ
أَنْتَ قَاسٍ مُعَذِّبٌ لَيْتَ أَنْي
إِنْ حُبِّي وَإِلَيْكَ بِالصَّبْحِ سَبَا
يَا حَبِيبِي كَانَ الْقَاءَ غَرِيبًا
غَيْرَ أَنْي أَسْتَعِجِدُ الدَّمْعَ لَا أَلْ
أَوْ لَوْ تَرَجِعُ الدَّمْعُ لِعَيْنِي
أَنْتَ مَنْ بَدَلَ الْوُجُودِ لِعَيْنِي
أَنْتَ مَنْ بَدَلَ السَّمَاءِ لِعَيْنِي
أَنْتَ يَا رِقَّةً تَذِيبُ الْقُلُوبَا
غَيْرَ أَنْي إِلَيْكَ جِئْتُ مِنَ اللَّهِ
غَيْبَتْ وَجْهَكَ الْجَمِيلَ الْحَبِيبَا
أَسْتَطِيعُ الْهُجْرَانَ وَالْعَذِيبَا
قِي وَقَلْبِي إِلَيْكَ مَهْمَا أُصِيبَا
وَأَفْتَرَقْنَا فَبَاتَ كُلُّ غَرِيبَا
فِي مَكَانِ الدَّمُوعِ إِلَّا لِهَيْبَا
جَفَّ دَمْعِي فَلَسْتُ أُبْكِي حَبِيبَا
أَنْتَ صَبْرَتَهُ جَمَالًا وَطَلِيبَا
أَنْتَ صَبْرَتَهَا ابْتِسَامًا وَرَحِيمَا
وَتَذِيبُ الصَّخْرَ الْأَصْمَ الَّذِيبَا
لِي وَقَدْ حَانَ لِلدَّجِيِّ أَنْ أُؤْوِبَا
إبراهيم ناجي

كنت أهواك

للأديب محمد قطب

كنت أهواك خاطرًا في شعوري وخيالًا يجول في تفكيري
كنت أهواك «فكرة» ذات حدن
ورواء ، رفاقة في ضميري
كنت أهواك لآكب الأناسي فما كنت غير روح طهور
بجناحين من نقاء ونور
كنت معنى مئتي أراك بروحي في ثنايا عواطف وشعوري
مشرفًا صافيًا صفاء الزهور
كنت معنى هني بأعماق حتى عن دني الناس أطاحت بالشرور
كنت ألقاك حين أسمو بنفسي ض فأعليتني لوادي النور
وقد طالما هبطت إلى الأرزاء

حيث ترتاده خفافاً من القيد ونساب كأنطلاق الطيور
حيث تنسى ضالة الأرض إذ تجي معنا وحدة الوجود الكبير
ونحن الحياة خلدًا جيلًا رائق الصفو كالسني ، كالعير
كان هذا متاع قلبي وفكري كان فيه سعادتي وسروري
ولقد كنت أنت معنى من السحر طليقًا في عالمي السحور
كنت سرًا ارتاده في ضميري وضيمير الحياة خلف الستور
فإذا ما قيته طرت نشوا ن بهذا اللقاء جد نفور ا

إنما اليوم أنت عقل وجسم رابض جاثم بغير ظفور
أنت في الأرض تثقلين انطلاقي وتمذبنني كقيد الأسير
وتريدني لي حياة ظلام في نظام محدد مكرور
ما حياة الأجسام ؟ ما «واقع» الـ مقل ؟ سوى عالم من العيجور
كنت أهواك حين كنت خيالًا وانطلاقًا في عالم مذخور
كنت أهواك هل ترى كان هذا ماضيًا ؟ يا لشقوتي وكفوري !
كيف أحيًا وأنت لست بدنيا ي تضبثنيها بنور غزير ؟
وتبثين في فنوني حياة وتمدينها بخصب وفير ؟
سوف أهواك فكرة ذات حسن ورواء ، رفاقة في ضميري
سوف تبقيين في فؤادي ذكرى لهوي مشرق وعهد نضير
محمد قطب

ثورة ! ...

للأديب عبد الرحمن الخنيسي

ماذا تريد الزرعُ النسكبا، من راسخ أكتافه شمشاه ؟
تتكسر الأحداث تحت يمينه وتميد من صرخاته الغبراء
ويمزق الظلمات عن فجر له وفيه حياة عذبة ورجاه
ويذكر بالإيمان كل كريمة وتمل من أوصاله الأدواء
ويشارف النجم الرفيع جبينه وتبثه إلهامها الجوزاء
ويبيت ينفث قلبه في شدوه فإذا تهم بصوتها الشعراء
في كفه قدر كنين ترتمي من حوله الأهوال والأرزاء



نعم إن ابن رشيق ممن لا يحتج بكلامه، ولكن ورود هذا التركيب في شعره مما ينفق عنه تهمة « لترجمة الخاطئة » وعييل بنا إلى الجزم بانتمائه إلى العربية الصحيحة، فإرأى أستاذنا الجليل (ا.ع) في ذلك ؟

محمد عزت هرف

(جرجا)

من هدير

١ - فريزة قتل الامام الشافعي

نشر بعضهم كلمات في « جريدة الأهرام » يؤيدون فيها خبر أن الإمام الشافعي مات مقتولاً ، ورد بعضهم ذلك ، وإني منبت هنا ما يستبين منه كذب هذا الخبر . قيل أن أئمة المالكي ضرب الشافعي فشهجه ففرض حتى مات . وقيل إن الذي ضربه هو فتيان المالكي : أما نسبة ذلك إلى أئمة فخرية صريحة ، وإن ذكرها الشمس للبرماوى من غير سند ، بل هذا لا يصدر من عالم قطعاً ، على ما حققه العلامة ابن حجر الملقاني في (توالمى التأسيس) . وأما نسبتها إلى فتيان فإنك أيضاً ، قال الحافظ بن حجر في كتابه المذكور : « لم أراه من وجه يعتمد » ، وقال العلامة أبو عبد الله الراعى في كتابه (إنتصار الحالك) « لم يصح ولم يرد من وجه يعتمد عليه »

يقول الأستاذ الجليل (ا.ع) إن قول بعضهم : (من جديد) إنما هو تركيب غير عربي « مما جناه جهلة الترجمين ، وأن كتابنا وبلغناه ما قبلوه من غير تفكير ولا بحث فوشج بلفتنا » ثم هو يدهم حجته برد هذا التعبير إلى اللفظة الإنجليزية :

Anew

ولكنني وجدت الحسن بن رشيق القيروانى (٣٩٠-٤٦٣هـ) قد أورد هذا للتعبير في شعره ، إذ أثبت الترجمة له في مقدمة كتابه - للمعدة - قوله في إحدى فصائده :

قد أحكت منى للتجار ب كل شىء غير جودى
أبدأ أقول : لنن كعبت لأقبضن يدي شديدا
حتى إذا أثرت عُدت إلى السباحة من جديد
فيوضح من ذلك أن هذا التعبير قديم الاستعمال ، أو هو على الأقل - لا ينتمى إلى التعبير الإنجليزي الحديث في شىء

هَذِي الْحَيَاةُ جَمِيلَةٌ بِشُرُورِهَا وَنَقَائِمُهَا مَوْشُوقَةٌ حَسَنَاءُ
وَلَقَدْ خُلِقْتُ لِكَيْ أَعِيشَ وَبِتَعَجُنِي

مِنَ حَوْلِي الْإِصْبَاحُ وَالْإِشْيَاءُ
أَسْتَقْبِلُ الْفَجْرَ الْوَدِيعَ مُغْرَدًا وَتَأْتِنِي مِنَ آيَةِ الْأَضْوَاءِ
وَأُودِعُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ تَضِيءُ لِي مِنْ حُجْرَتَيْهِ شَعْلَةٌ حَمْرَاءُ
وَأُكْرِنُ كَالْأَعْصَارِ أَعْصِفُ بِالَّذِي

بِعَقَابِنِي وَتَهَابِنِي الْأَعْيَاءُ

فِي قَبْضَتِي قَبَسٌ يَبِيرُ مَسَالِكِي
تَتَجَدَّدُ الرَّغَبَاتُ فِي نَفْسِي كَمَا
أَنَا ذَلِكَ الْجَبَّارُ لَا تَعْمُرُ لَهُ
الْبَابُ تَقْرَعُهُ رِيَّاحُ مِلَّةِ أ

وَعَلَى يَدَيْهِ مِنَ الصَّرَاعِ دِمَاءُ
وَبِأَضْرَابِهِ نُورَةٌ هَوَّجَاءُ
الشُّوكُ يَا كَيْمَ دَأَسَتْهُ مُسْتَهْزِئَاتُ
وَالنَّارُ يَعْبُرُهَا فَتَسْكُنُ رُوحَهُ
وَالصَّعْبُ مَخْتَهُ خَطَاهُ وَلَا تَنِي

مَاذَا تُرِيدُ الزُّعْرُغُ النَّكْبَاءُ
سَارِدُهَا مَدْحُورَةٌ مَجْمُونَةٌ
وَأَعِيشُ كَأَبْرَكَانٍ أَقْدِفُ مِنْ نَفْسِي
وَأَحِبُّ نَفْسِي وَوَحْدَهَا فَتَهَيَّئِ لِي
وَأَضْمُ هَذَا الْكَوْنُ لِي وَحْدِي نَفِي

ذَاتِي لَهُ تَسْبِيحَةٌ وَغَنَاءُ

هيد الرعي المحبسي

(القاهرة)

بعض عنايته واهتمامه حتى لا يورط القارى في مهاوى الشكوك بعد:

١ - الصواب أن إرسال الكتب كان في السنة السادسة من الهجرة والتاسعة عشرة من النبوة

٢ - وأن هرقل وللقوقس كانا يملكان من الكتب القديمة أن نبياً سيظهر . وموضوع التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم معروف مستفيض جاء به القرآن الكريم وغيره مما لا يدع مجالاً لشك الأستاذ ولا استبعاده . وإنما لم يدعنا له خوفاً على الملك والسلطان ، ولا عبرة بتصديق لا إذعان منه ولا إسلام

٣ - ثم حسبك دليلاً على إسلام النجاشي أحمة أن النبي صلى الله عليه وسلم نماه ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وأنه أكرم المهاجرين إليه في المجرنين إكراماً ، وأنه زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان وأصدقها عنه أربعمائة دينار ، فكيف تنكر بعد هذا إسلامه وتمتمدده بشبهة ظهور الصنعة فيه ؟ ونحن سلطنا هذه الصنعة أن الرد مترجم قطعاً . وللمترجم أن يتصرف في الألفاظ ما شاء ما دام أميناً على المعنى حفيظاً عليه

هذه تصويبات خاطفة ومن ابني الزيد فليرجع إلى السيرة الحلبية ، وإلى كتاب الجنائز في البخارى ، وإلى شرح الواهب اللدنية ص ٣٤٦ ج ٣ . وكفى به ذليلاً

ط محمد الساكت

للدروس بمعهد القاهرة

إلى الدكتور زكي مبارك

الحسن والفضل منفوسان على أصحابهما . لهذا ما ترانى في هذه الكلمة متصدياً للرأى للطريف الذى ارتأيت في أحد « شجون الأحاديث » التى تحدث قراءك كل أسبوع في الرسالة للنراء . إن للأفكار الحسان عشاقاً يحومون حولها كما يحوم حول الحسان من بنات حواء كل عاشق ولهان . فاسمح لى إذاً أن أحوم قليلاً حول ما ارتأيت من رأى في حديث « ما علمتى الأيام » . ارتأيت ألا يبدى أحد رأياً في مسائل الأخلاق والدين والاجتماع إلا مكتوباً ، فيامن منبة للتزيد للشنيع الذى يتزيد بعض خصاس الناس على الأحاديث ترسل إرسالاً في المجالس وللنوادى والمجتمعات . وذلك أن للكلمة المكتوبة ، خلافاً

وقى الخبر نفسه ما ينقض عزو ذلك إليه ، لأنه عاش سنة كاملة بعد وفاة الشافى ، ومات حتف أنفه سنة ٢٠٥ ، فلو كان قتله بمفتاح حديد - كما قيل - لما ونى الزالى (وهو للسرى ابن الحكم) عن الانتصاف منه ، لأنه كان قد عزيره تمزيراً شديداً لما بلغته أنه سب الإمام الشافى في مناظرة بينهما ، فكيف لو قتله ؟ وإنما هى أفتلك مكشوفة من دعاة الفتنة ، يعكرون بها صفو الإخاء بين المذاهب . ولم يقع من صميم رجال المذاهب ما يشين ناصح أعمالهم في دور من أدوار التاريخ مطلقاً ؛ وإنما ذلك من التطفلين اليميدنين عن لفته وأهله . ومرض الشافى بالبأسور الشديد متواتر الخبر بأسانيده في (توالى التأنيس) وغيره .

٢ - جميل نخلة المرو

قال الأستاذ محمد عبد الفتى حسن (في العدد ٤٢٦) : أما نسبة جميل نخلة المدور إلى المراق فهى شائمة عندنا في مصر . والحق أنى لم أقرأ ترجمة لهذا الباحث العظيم وقى (الأعلام للأستاذ الزركلى) ترجمة موجزة له تتناول بها إلى أن يسمح الأستاذ للبحاث كوركيس هواد بترجمة مبسوطه : جميل بن نخلة المدور (١٢٧٩ - ١٣٢٥ للهجرة) : متأدب ، من أهل بيروت ، وسكن مصر فتوفى فيها ، اشتهر بكتابه (حضارة الإسلام في دار السلام) و (تاريخ بابل وأشور) ، وكان للشيخ ابراهيم الليازجى يصحح له ما يكتبه . وقى أصحابهما من يرى أن (حضارة الإسلام) لليازجى ، وأنه نخله جيلاً في أيام ادقاع الأول وإثراء الثانى .

أحمد صفوان

« تصويب » : وقع في كلنى في العدد (٤٢٦) غلطان مطبعتان ، سوابهما : « المنك » و « البليوس »

تصويبات سريعة

عرض الأستاذ وجدى في الجزء السابع من مجلة الأزهر لبعض كتب النبي صلى الله عليه وسلم والردود عليها وأبتهل مقاله بأنها كانت في السنة السادسة من النبوة ، ثم شك في ردود ثلاثة مستدرجاً في شكه حتى أتكرها وسماها مفتريات ساذجة . وإحقاقاً للحق وإنصافاً للسيرة والتاريخ - نشير في هذه المجلة إلى الصواب ؛ ونهيب بالأستاذ وهو رجل مسئول أن يعطى السيرة

المجالس والنوادي ميادين تبارى فيها فنون الملق والتدجيل والرياء أرى أن يتكلم كل ما أطلق لسانه وحنجرتة للكلام ، ولكن في حدود اللياقة والنطق والاحتشام

هذا ولما كان الحديث ذا شجون فقد استرعى انتباهي من شجون حديثك ما ارتأيت من أن للكفايات يعني بمعناها على بعض ، وهي قوله حق بحس صدقها كل من طاق التعبير عن هواجس للنفس وخوافي الحس بطريق غير الطريق الذي اعتاده ؛ ولكن هذا لا يعني أن نخضع للأمر الواقع ونترك هذه للكفايات يتتبع بعضها بعضاً حتى لا تبقى إلا الكفاية الواحدة تستبد بصاحبها أبلغ الاستبداد ، ولا تمنع له أن يقول قولاً أو يبدي رأياً أو يدون حاجة من هواجسه إلا عن طريقها وبأسلوبها ، وقد يكون بين الكفايات المكبوتة ما هو أولى بالبروز وأحق بالرعاية وأحق بالترويض من الكفاية التي زاحت ما عداها من الكفايات فزحمتها وردتها ذليلة مقهورة . ثم يجب ألا يفوتنا أن الممارسة والمران كفيلا بأن يزيدا عن الكفاية المكبوتة ما قد يحسم صاحبها من للمسر عند أول ما يحاول استغلالها . فالكفاية للمالية المهمة كالجواد للكريم طال ارتباطه وحُرم أن يحمي أو يجول في طريق أو ميدان ، فيجد راكمه صعوبة في تصريفه أول الأمر ، ولكنه لا يلبث طويلاً حتى يمود إلى ما هو خليق بالعتق والأصل الكريم من التبريز في غير عسر ولا عناء .

أدب هباس

للكلمة المفوطة ، لا تقبل للتزيد ولا للتخريف المقصود ، أو غير المقصود ، وإن ركب أحد الماندين الكبارين رأسه وحاول أن يزيد أو ينقص أو يحرف فيما كتبت ونشرت ، فأنت بما تملك من سلاح النطق والرجوع إلى الحقائق والاحتكام إلى الرأي للعالم خليق أن ترده إلى عجة للصواب أو تلغمه حجراً إن كان لا يمد فاه إلا حجر . ولا أنكر أن للرأي قوة وإغراء وللنصيحة ما تستأمله من إصغاء تام ، لا سيما وهذه الأيام هي الأيام التي تروج فيها سوق الرواة التزيدية المحرفين المشنعين . ولكن ، ولا بد من لكن هنا ، هل ينجو سيادة للفكر وصاغة للكلام من مساوي التشنيع والتزيد والتخريف لو اعتصموا بالصمت ولاذوا بالسكوت كما تنصح لهم أن يفعلوا يادكتور ؟ أما أنت فقد أجبته جواب الموقن أنه ما على المرء لينجو من مساوي التزيد والتخريف إلا أن يطبق شفتيه ويطلق قلبه ينقل إلى القارئين آراءه وأفكاره فلا تثبت بها الأهواء الخبيثة والذواكر العابثة . أما أنا ، وإن على أشد اليقين بما أقول ، فلا أرى الاعتصام بالسكوت في النوادي والمجالس الخاصة أو للامة منجياً من أذى التزيد والتشنيع لسبب واحد بسيط يكاد لبساطته وشيوعه لا يخفى على أحد : فقد تنجح في أن تروض نفسك على ألا تبدي رأياً في شؤون السياسة والدين والاجتماع إلا مكتوباً ، ولكن ما حيلتك في هذا النفر الذين لا يعينهم أن يسموا رأيك خارجاً من شفتيك أو مدوناً في صحيفة أو كتاب فيمضون بشيوع أنك قلت كيت وكيت وارتأيت زيت وزيت ؟

هذا شيء ، والثشيء الآخر وجوب للكلام أننا قد نفيد في عرض أفكارنا على غيرنا قبل إثباتها على الورق فائدة التعويض لهذه الأفكار وإزالة الفضول ، فنعدل عن الفكرة الجائرة ، ونعدل الفكرة الجائرة ونثبت على الفكرة للصائبية وشيء ثالث أن كثيراً من المفكرين لا يجدون الوسيلة إلى التدوين ، إما لأنهم خطباء مُرتجلون أو لأنهم لا يجدون الصحيفة تنشر لهم ما يرتأون ، فهل يصمت هؤلاء أو يتكلمون ؟ بناء على هذه وبناء على أن الله خلق الحنجرة والشفقتين واللسان قبل أن يخلق الورق والمداد والأقلام وحتى لا تصبح

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالآمان الآتية :
السنه الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ،
و ٧٠ قرشا من كل سنة من السنوات : الثانية
والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة في مجلدين . وذلك عدا أجرة البريد
وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش
في السودان وعشرون قرشا في الخارج من
كل مجلد .